



قسم المناهج

التربية الدينية المسيحية

الفرقة الرابعة

أستاذ المقرر

أ.د/ عماد شوقي ملقي سيفين

أستاذ المناهج وطرق التدريس

جامعة جنوب الوادي

2023/2022

بيانات الكتاب

الكلية: التربية بقنا

الفرقة: الرابعة

المقرر: تربية دينية مسيحية

تاريخ النشر: 2022 م

عدد الصفحات: 124

أستاذ المقرر: أ.د/عماد شوقي ملقي سيفين

القسم التابع له المقرر: المناهج وطرق التدريس

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محلياً وإقليمياً.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديمياً ومهنيًا وأخلاقياً، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبى متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محلياً وإقليمياً بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

- 1- إعداد خريج متميز أكاديمياً ومهنيًا ملتزمًا بأداب المهنة وأخلاقياتها.
- 2- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.
- 3- المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

- 1- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.
- 2- إعادة هيكلة البنية التحتية بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.
- 3- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق

ضوابط ومعايير الاعتماد.

4- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي

وصحي.

5- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.

6- تطوير الخطة البحثية للكلية.

7- تدويل المجلة العلمية للكلية.

8- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس

والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

9- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.

10- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة

للمجتمع المحلي.

11- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

12- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه

الفئة.

المحتوى

رقم الصفحة	الموضوع
6	مقدمة
7	الفصل الأول: التربية المسيحية
45	الفصل الثاني: أساليب التربية المسيحية
67	الفصل الثالث: مصادر التربية المسيحية
124	المراجع

مقدمة

إن الغاية الأساسية من التربية هي تنشئة الأفراد للقيام بوظائفهم في مجتمعاتهم وأهمية الإعداد التربوي للمعلم هي أنها تعينه على أداء عمله التربوي في إعداد التلاميذ، وايضا تجعل العملية التربوية أكثر وضوحا وتجعل المعلم على دراية بخصائص كل المراحل التعليمية وما هي الأساليب المناسبة لكل مرحلة.

الاعداد التربوي المسيحي هو ايضا اسلوب إنجيلي استخدمه الله في العهد الجديد وفي العهد القديم أيضا.

الفصل الأول

التربية المسيحية

الفصل الأول

التربية المسيحية

أهداف الفصل

في نهاية الفصل تكون الطالبة قادرة على التعرف على:-:

- التعرف على ماهية التربية المسيحية
- أهمية التربية المسيحية
- مصادر التربية المسيحية

محتويات الفصل الأول

- ماهية التربية المسيحية
- أهمية التربية المسيحية
- مصادر التربية المسيحية

الفصل الأول

التربية المسيحية

إن الغاية الأساسية من التربية هي تنشئة الأفراد للقيام بوظائفهم في مجتمعاتهم وأهمية الإعداد التربوي للمعلم هي أنها تعينه على أداء عمله التربوي في إعداد التلاميذ، وايضا تجعل العملية التربوية أكثر وضوحا وتجعل الخادم على دراية بخصائص كل المراحل التعليمية وما هي الأساليب المناسبة لكل مرحلة.

الاعداد التربوي هو ايضا اسلوب إنجيلي استخدمه الله في العهد الجديد وفي العهد القديم أيضا.

دور التربية في تنشئة الطفل

جاءت المسيحية تحمل تراثاً خلقياً عظيماً تمثل في إحترام المرأة وحب الزوجة ، والإهتمام بالطفل والعناية بتربيته . وقد ظهرت هذه الإتجاهات المسيحية في تربية الأطفال في تعاليم السيد المسيح بخصوصهم ودعوته قائلاً " دعوا الأولاد يأتيوه إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات [مت 19: 13 - 15] . فكان السيد المسيح يحب الأطفال . وكان يحتضنهم ويباركهم [مر 10: 16] وكان يحذر الناس من أن يسببوا لهم عثرة .

وهكذا قال : " من أعتز أحد هؤلاء الصغار ، فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر " [مت 18: 6] .

وقال في محبته للأطفال : " أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار" [مت 18: 10] بل جعلهم مثلاً يشبه الكبار بهم في الطهر والنقاء .

كما أكد السيد المسيح ، ونبه جميع المؤمنين إلي براءة الأطفال شرط أساسي لدخول ملكوت السموات فقال " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات "

[مت 3:18] وحينما أوصانا السيد المسيح أن نرجع ونصير مثل الأطفال إنما قصد أن نرجع عما إكتسبناه من صفات غرستها فينا البيئة والتربية ، ونصير في الطبيعة التي أرادها الله لنا في البراءة التي كانت لأدم وحواء قبل الخطيئة . وعلي هذا النهج سارت الكنيسة بعد ذلك ، فقد أوصي القديس بولس ، في الكثير من رسائله ، الآباء بأن يولوا أولادهم عنايتهم ورعايتهم ، بل أنه حذرهم من نتائج سوء معاملتهم لهم بقوله : " أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفسلوا ، بل ربوهم بتأديب والرب وأنزره

[أفسس 4:6] وهذا يحمل ضمناً يجمل معني العطف والإحتمال . وفي هذا الصدد يقول المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي السابق في كتابه الطفولة من مسيحي " ... أما المسيحية فقد كرمت الطفولة أعظم ما يكون التكريم .. الإبن ذاته صار كلمة إنساناً ، ليقدم الطبيعة البشرية ، وجاء مولوداً من امرأة ليكرم العالم كله الطفولة في شخصه فمنذ أن حملت العذراء بالرب يسوع صارت الطفولة والأمومة في موضوع وتكريم وإحتفال البشرية جمعاء ولقد أوضح انا الكتاب بجلاء عن تكريم الطفولة في يسوع دعوة الرب للأطفال وتقديره لهم " [أنظر : مت 18-19 : 13-15 - مز 10-13 - 15 - لو 9:48 - مت 25:40 - مت 25:11] .. كما يرى الكتاب المقدس أن تربية الأطفال روحية سليمة أمر أساسي في خلاص الأم فيقول : " ولكنها ستخلص بولادة البنين إن تثبتت في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل " [1 تي 2:15] . ومن ثم نرى أن هذه الإتجاهات الروحية قد أثرت تأثيراً عميقاً في نفوس الآباء والأمهات . وكانت إيداناً بتغيير النظرة إلي الطفل . فلم تعد نظرة الجفاء والقسوة ، وإنما أصبحت نظرة العطف والرعاية .

صفات الطفل :

يتساءل قداسة البابا شنودة الثالث ، عن خطورة وصية السيد المسيح " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات " [مت 3:18] ، فيسأل قداسته : ما هي الصفات التي يتصف بها الطفل حتي نحاول أن نتشبه به ونصير مثله ؟

نحن نظن أننا نعلم الأطفال ، ونقف أمامهم كقدوة ، وهوذا الرب يعكس الأمر ، ويضع الأطفال أمامنا كقدوة ، حتى نتشبه بهم ، وإلا ... فإنه انا تحذيراً خطيراً ، وهو عدم دخول الملوكوت .

طبعاً لا نتشبه بالطفل في العقل ، وإنما في القلب والروح والنفس .

وتتضمن هذه الصفات التي يتصف بها الأطفال فيما يلي : -

(١) البراءة واللساطة :

الطفل في بدء حياته ، ولا يشك في شئ ، يقبل الأمور في براءة وثقة ، إلى أن يغيره المجتمع ، ويدخل الشك إلى قلبه ، وفي طباعة ، فيفقد نقاوته .. وقد يزيد الشك عنده فيصبح مرضاً ، سواءً وجد سبب للشك أم لم يوجد .

(٢) حب المعرفة والتعليم :

فهو يسأل ويريد أن يعرف ولا يمل من السؤال والإقرار بعدم المعرفة وهو يقبل التعليم ، وعن طريقة ينمو في المعرفة يوماً بعد يوم . أما الكبار فقد يمنعهم عن التعليم : إما كبرياء لا تريد أن يظهر أنها لا تعرف ، أو يمنعهم الخجل أو الإكتفاء بما م فيه من معرفة ، وكلما كبر الإنسان في سنه ، قد يخجل من العلم ، لئلا يخطئ أثناء تدريبه ، فيخجل من خطئة . لذل فالطفل أقدر علي تعلم اللغة من كبير السن ، لأنه لا يخجل أن ينطق نطقاً خاطئاً يصححه له معلمه ، بينما الكبير ولا يفعل .

(٣) أنه دائم النمو :

وقيل أيضاً عن الطفل يسوع : " وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " [لو 2: 52] . قيل عن يوحنا المعمدان في طفولته : " أما الصبي فكان ينمو ويتقوي بالروح وكان في البراري إلي يوم ظهوره لإسرائيل " [لو 1: 80]

فمن جهة القامة ، يصل الكبار إلي حد معين لا تنمو فيه قامتهم ، ولكن هناك مجال آخر ينبغي أن يمارسها فيه صفة النمو . وهو النمو في الروح ، في العقل ، في المعرفة ، في الحكمة ، في كل فضيلة وعمل صالح .

(٤) الدشاشة :

فهو بإستمرار يحب البشاشة ، يحب المرح ، يحب أن يضحك ، ويحب من يضحكه . أنه لا يحمل هموم الدنيا فوق كتفيه كما يفعل الكبار . ولا يحمل همماً ، ولا يفكر في مشاكل الغد ومشاكل المستقبل ، إنما يلقي كل ذلك - إن صادفه - علي أبيه أو أمه ويملك السلام علي قلبه ، حتي في أشد الأوقات خطورة . تجد البيت كان منزعجاً ، متوقعاً شراً ، ما عدا الطفل .

(٥) لا يحمل حقداً :

من الصفات الجميلة في الطفل أنه لا يحمل حقداً ، قد يوجد ما يغضبه أو يضايقه أو يجزئه ، - ولكن هذا كله لا يأخذ وقته وينتهي في وقته ، دون أن يخزنه في قلبه أو في مشاعره وما أسرع أن يتصافي ، ويلعب مع طفل آخر كان يتعارك معه منذ لحظات .

الذين يخزون الإساءة هم الكبار ، في ذاكرتهم التي كثيراً ما تنسي الخير ، ولكن لا تنسى الإساءة ، ويتحول الغضب عندهم إلي حقد وإلي عداوة ، وربما رغبة في الإنتقام ،،،، وهؤلاء يقول لهم الرب : " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال .. " إن الطفل سريع التصالح ، وقد يضربه أبوه أو أمه ، وبسرعة يأتي فيرتمي في حضنها وفي العطف والحنان الذي يأخذه ينسى كل ما حدث .

(٦) الحب :

حبه كبير لكثيرين ، وبه يتصادق بسرعة مع كثيرين ، ويزيد عدد معارفه وأحبائه يجعل الآخرين يحبونه .. دون أن يعرف تحزباً ... وقد يتشاجر الأب والأم معاً ، بينما الطفل إن محبة الأطفال محبة حارة أكثر من محبة الكبار ، وهي محبة بريئة وواظرة ، أنه يرتمي في حضن من يحبه بكل عواطفه ، وقد يبكي من كل قلبه ، لأن أباه قد غاب عنه أو أمه قد غابت عنه ، ولا يستريح إلا إذا وجد من يحبه ، ليتنا نحب مثلما الأطفال يحبون .

(٧) الإيمان والثقة :

إن الطفل يولد مؤمناً ، تقول له سنصلي فيصلي ، ترفع يدك إلي السماء وتقول يارب ، فيفعل مثلك . يؤمن أن الله قادر علي كل شئ ولا يشك في ذلك بل يؤمن أن أباه الجسدي يقدر أن يعطيه كل شئ وأن يحميه من كل خطر . ولا شك ..

إيمان الطفل إيمان عجيب ، لا يفسده إلا الكبار ، حينما يدخلون إلي ذهنه أموراً تؤذيه .

(٨) الصدق :

يتميز الطفل بالصدق ، ولا يجامل علي حساب الحق .. وهو لا يعرف الرياء ، فأن كان يحبك يقول لك أنه يحبك ، ويكون ذلك من قلبه ، وهو صادق فيما يقول . وإن كان يخافك أو قد أذيته قبلاً ، لا يمكن أن أن يجاملك كذباً ويقول لك أنه يحبك . بل يقول لك رأيه فيك بصراحة ، أنه لا يعرف النفاق ، وهو صادق في التعبير عن مشاعرة .

(٩) يشتهي المثل العليا :

أنه يستطيع أن يميز بفطرته ، لذلك فهو يحب الخير بطبيعته ، وله ضمير لم يفسده المجتمع يميز به من يحبه ومن لا يحبه ، وبين الإنسان الخير الذي يتصف بالروح الطيبة وغير ذلك .. وهو يستطيع أن يحكم عليك من مجرد النظر إلي ملامحك ، يعرف داخلك من نظرة عينيك ، ومن تقاطيع وجهك ، ومن نبرة صوتك . وهو حساس جداً ، وحسه سليم إنه لا يقبل أن يرى أباه غاضباً أو ثائراً ، مقطب الملامح أو الجبين ، أو محتد الصوت . كل هذا ضد مثله العليا .

(١٠) فضائله طبيعية تلقائية :

ومن الأشياء الجميلة في الطفل أن فضائله طبيعية تلقائية ، بلا تصنع ، بلا تمثيل ، بلا جهاد في الوصول إلي الفضائل ، فهي فيه بالفطرة .. لا يحاول أن يظهر في زي فضيلة ليست فيه ، لا يجاهد ليحصل علي البساطة ، فهو بسيط بطبيعته وهكذا باقي الفضائل ^(١)

التربية للشهادة :

يقول نيافة الأنبا بيمن المتنيح ^(١) أن المسيحية لا تعرف المهانه مع روح العالم ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ، وأية خلطة للبر والإثم ، وأي إتفاق للمسيح مع بليعال ، وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ، وأية مواقف لهيكل الله مع الأوثان ! وكانت كنيسة الرسل تعي هذ الحقيقة في جدية وعمق ، لهذا كانت تعد المؤمنين للإستشهاد ، وأتبعت منهجاً تربوياً قوامه التدريب علي النضال ضد قوات

الظلمة ، والنمو في فضيلة إحتمال الضيق والألم والإضطهاد ووضوح الرؤية في الشهادة للحق من خلال عمل النعمة وجسارة الإيمان ... وهذه المناهج كلها كانت تستند علي حجر الزاوية في الحياة الروحية وهو المحبة المطلقة لشخص الرب يسوع الذي أحبناه وفدانا ومات علي الصليب لأجل خلاصنا .

(١) التدريب علي النضال الروحي ، ومنهجنا التربوي :

- فالمعمودية التي هي بداية الحياة الجديدة تقوم علي جحد الشيطان ، وكل أعماله الشريرة وعلي الإعتراف ، والإيمان بالثالوث القدوس والحياة الآخرة .
- التوبة الحقيقية هي رفض كامل للعالم ، وخضوع تام لوصية المسيح .. إنها إهلاك الذاتية ، وإماتة مستمرة ، لتظهر حياة المسيح فينا " لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع ، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت " [2 كو 4: 11] .
- الرسول بولس يعتبر المؤمنين جنوداً ليسوع المسيح ، يوصيهم أن يلبسوا سلاح الله الكامل ، لكي يقدرُوا أن يثبتوا ضد مكائد إبليس ، لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم ، مع بل ظلمة هذا الدهر ، وأجناد الشر الروحية في السماويات . لذلك إن لم يكن منهجنا التربوي هادفاً لإعداد النشئ أن يكونوا جنوداً أقوياء ، ويقودهم رئيس الإيمان في موكب النصر ، فإنه عندما يمتحنون في إيمانهم ، يتخاذلون ويبررون ضعفهم وخيانتهم وعدم أمانتهم لمن أحبهم بعلل وأعدار واهية مرفوضة . فلنقدم لهم سير الشهداء ، ونحكي لهم قصص الأبطال والقديسين الذي رجموا ونشروا وجربوا ، وماتوا قتلاً بالسيف ، طافوا في جلود غنم وجلود معزى ، معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم .. بالإيمان قهروا ممالك ، ونالوا المواعيد وتقووا من ضعف ولم يقبلوا النجاه لكي ينالوا قيامة أفضل [عب 11] .

لنشجعهم علي أن يهربوا من الشهوات ، ونؤد لهم بالقُدوة والممارسة أكثر من الوعظ والكلام .. وأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم

المعيشة ليس من آب بل من العالم يمضي وشهوته ، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلي الأبد .

(٢) التدريب علي الشهادة للحق ، ومنهجنا التربوي :

إن أكبر خطر يهدد حياة المسيحي المعاصر ، الإدعاء بأن الأمور كلها نسبية ، وليس هناك المطلق ، وإن صلح هذا المبدأ في العلم والأقيسة المادية ، فإنه يناقض المنهج الروحي الأصيل في صميمه . فالمسيحية في مهمتها الأساسية نعمة وحق ، " وأما الناموس بموسى أعطى ، وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاراً " [مت 1:17] والرب يسوع نفسه قال : " ما جئت إلا لأشهد للحق " وكنيسة الشهداء كانت تعي أن التفريط في الحق معناه الخيانه والهلاك الأبدي . لهذا كانوا يقولون " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " . وكانت الوصية غالية إلي الحد أنهم قدموا حياتهم لأجل الحفاظ عليها ، دون أدني مهانة أو مفاوضة ، ترى هل منهج تربيتنا الروحي هكذا !

- لنعلم أولادنا أن الشهيد مات من أجل الحق ، وأننا مدعوون كل يوم أن نمات من أجل الأمانة والتمسك الكامل بالحق المعلن في إنجيل ربنا يسوع

...

- لندرب أولادنا علي أن الشهادة للحق ، تبدأ في الحياة الداخلية ، لأن المعركة في أساسها معركة روحية ، وأن الانتصار فيها يحتاج إلي عمل الروح القدس ، وفاعلية النعمة ، وأن النمو في الجهاد الداخلي يثمر أمانة وإخلاصاً ووضوحاً وشهادة صادقة .

- لنوضح لهم أن الشهادة تبدأ في أورشليم ، ثم اليهودية ، ثم السامرة لتمتد إلي أقاصي الأرض كلها .

- لنشجعهم علي ألا يخافوا من المجاهرة بإيمانهم حتي لو رفضهم العالم ، ونذكرهم أن الرب يسوع أوصانا أنه سينكر أمام أبيه السماوي كل الذي ينكرونه في هذا العالم . ولكن هذه المجاهرة في الحق تستلزم نعمة ووداعة ومحبة ، حتي لا تكون نوعاً من التعصب الأعشى أو الإنغلاقية الفكرية واعاطفية .

- وليتدرج المنهج في إيضاح ثمن هذه الشهادة ، حتي يتضح للباعلغين ، أن من أحب أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو حقولاً أو أموالاً أو أناساً أكثر من المسيح فإنه لا يستحقه .

وظيفة التربية للفرد والجماعة

وظيفة التربية للفرد والجماعة ..

[أولاً] فيالنسبة للفرد :-

تصبح وظيفة التربية هي العناية بالفرد من خلال الخبرات التي يمكن أن توفرها عملية التربية للطفل من كافة النواحي :

(أ) الجسمية : ما يتعلق بصحته الجسمية ، ونموه ، وتشمل التربية الجسمية كل ما يؤدي إلي صحة البدن ومدى إرتباط ذلك بحفظ الذكاء ، وصون القوي النفسية والعقلية والعصبية ، والتدريب علي العادات الصحية ، وتنمية وعيهم وتعوديهم علي النظافة والوقاية والمحافظة علي سلامة جسمه وسلامة غيره ، وتقدير قيمة الصحة . وتتفق الأهداف القبطية مع الأهداف العامة للتربية في ضرورة الإهتمام بالجسد " مجدوا الله في أجسادكم " [1كو

20:6] خلال التغذية السليمة وممارسة الرياضة البدنية والترفيه والترويح والوقاية والعلاج .

وكما أننا نعبد الله بأرواحنا وعقولنا ، فأنا نعبده أيضاً بأجسادنا بالصلاة والصوم الذي يحقق سيطرتنا علي كل الحواس والأهواء ... يقول القديس بولس : " بل أقمع جسدي وأستعبده " [1كو 9:27] والضوابط المسيحية تجعل لهذا الأهتمام الجسدي حدوداً مثل :

- عدم الإهتمام بالجسد لدرجة تجعل الإنسان حيواناً مفترساً بل لابد من السيطرة الذاتية علي الجسم ، وهنا الصيام من أحسن التداريب علي ذلك .

- ما دام كل شئ يحل لتنمية الجسد ، إلا أن هناك عادات غذائية يجب ألا تتسلط علينا " كل الأشياء تحل لي ولكن لا يتسلط علي شئ " [1كو 6:12]

- الحفاظ علي الجسد كهيكل مقدس يحل فيه روح الله كقول القديس بولس : " أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" ، [1كو 6:19] - [2كو 6:16] وهذا يضعنا أمام مسئولية رادة الحرمان فيما يضر أجسادنا [التدخين - الخمر - المخدرات - والزنى إلخ] ، " الذي يزني يخطئ إلي جسده " [1كو 6:18] " فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله " [1كو 6:20]

0

[ب] النفسية :-

يمكن تحليل إنماء النفس في الفكر التربوي المسيحي إلي :

- إنماء الإدراك الحسي ، حيث يجب الإهتمام بنمو الحواس وسلامتها - كما تقرر كتب الطب الحديث - ولكن نزيد عليها ضرورة مراعاة الحدود المسيحية . مثل الإهتمام بالعين البسية ... " فإن كانت عينك بسيطة ، فجسدك كله يكون نيراً " [مت 6:22] ، وما يصدق علي العين يصدق بالتالي علي مختلف الحواس . وهذا يتطلب أن يتحقق السيطرة علي كل حواس الإنسان وحركاته وأهوائه .

- نمو القدرات العقلية ، تلك القدرات الخاصة بمستويات التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتصنيف والتقويم ، وإصدار الأحكام في ضوء المعلومات المتاحة ، وتكون النظرة الناقدة المميزة وفي ذلك تتفق التربية القبطية مع جميع

المذاهب والمدارس والفكرية ، خاصة في وسائل التربية العقلية من تدريب العقل علي البحث ، وتنمية قدرته علي التصور والإبداع .

- وتؤكد التربية المسيحية بإرتباط النمو العقلي بكل من الآتي :-

* تقديري الله ... " قال الجاهل في قلبه ليس إله " [أم 10:14]

* الثقة بالنفس ... " ذو المعرفة متشدد القوة " [أم 5:24]

* إختيار التصرف الحكيم ... " كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام " [مت

16:10] ، " من هو حكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن في

وداعة الحكمة " [يع 13:3]

* إحترام العقل والتفكير والفهم .. " طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة وللرجل

الذي ينال الفهم " [أم 13:3] ، وفي دهشته من تلاميذه يقول السيد المسيح

لهم : " كيف لا تفهمون ؟ ! " [مر 21:8] .

* التفكير الناقد الذكي .. " أمتحنوا كل شئ وتمسكوا بالحسن " [1 تسي 21:5

. [

* إحترام الفروق الفردية .. حتي أن الرب يخاطب كان يخاطب الجموع بالأمثال

ليفهم الجميع .. " أسمعوا مني كلكم وأفهموا "

[مر 14:7]

- الشعور بالسلام الداخلي : لقد تميزت الحياة المسيحية بالسلام منذ اللحظة

الأولي " المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام وبالناس المسرة " [لو 14:2]

يقول الرب " سلاماً أترك لكم ، سلاماً أعطيتكم أنا " [يو 14:27] .

وهذه دعوة تربوية لكي تكون نفسية الطفل خالية من عوامل الصراع النفسي

من خلال تدريبه علي التعبير عن نفسه وإشباع حاجاته النفسية ، وتجنب

الشعور بالخوف والفضل والتوتر والشعور المستمر بالذنب دعوة لتربية نفسية

سوية قائمة علي التعقل والفهم السليم ، خالية من عوامل الكبت والقهر .

- الإهتمام بالنمو الإجتماعي التربوي : وهي التكيف مع الغير وإدراك الحقوق

والتمسك بها ، والوعي بالواجبات وأدائها ، وتقدير ظروف الآخرين ، ونقدمهم بلا

تجريح والقيام بأعمال القيادة والتبعية بكفاءة ..

وتؤكد المسيحية علي المعاني التالية :

- التسامح ومحبة الجميع : " أحسنوا إلي مبغضيكم " [مت 44:5] " فيجب علينا نحن لأقوياء أن نتحمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا " [رو 1:15] .
 - خدمة الآخرين : " من أراد أن يصير فيكم عظيماً ، يكون لكم خادماً " [مر 43:10] " لا تنظروا كل واحد إلي ما هو لنفسه بل كل واحد إلي ما هو لآخرين أيضاً " [غل 4:2]
 - الشجاعة الأدبية : " الذي تسمعونه في الأذن نادوا به علي السطوح " [مت 27:10]
 - التعامل بإتضاع : " من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً " [مر 43:10] ، " المتواضعون يعطيهم نعمة " [يع 6:4]
 - العدل : " لا تعمل شيئاً بمحابه " [تي 21:5]
 - الصدق : " ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا " [مت 37:5]
 - العمل بجدية بلا مظهرية : " إن الله لا يقبل الوجوه " [أع 34:10] ، " ينبغي أن عمل دام نهراً " [يو 34:4] .
- ويقول القديس بولس الرسول : " أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان ، في كل شئ أريتكم أنه هكذا ينبغي أن تتعبوا وتعضدوا الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع المسيح أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ " [أع 34:20، 35] .
- تكوين علاقات إجتماعية علي مستوي عملي : وهكذا أتجهت تربيتنا الكنسية إلي تطبيق فضيلة المحبة لله وللناس بطريقة علمية .

[ج] إنماء الروح :

تستهدف المسيحية هدفاً روحياً جوهرياً هو تكوين إنسان الله الكامل في المسيح يسوع ... " كان الصبي ينمو وتقوي بالروح ممتلئاً حكمة " [لو 40:2] .

ويذكر عن التعليم المسيحي عموماً ، والأرثوذكسي خاصة ، أنه تعليم روحاني . أي يهدف الأبدية والروح " وديع وهادئ " يتحدث في هدوء ، ولكنه يزلزل الأعماق في قوة . والروح يخاطب الإنسان كله . الروح المتصل بالإلهيات والعقل

الذي يدرس ويحلل ويستنتج ، النفس التي تشعر وتنفعل وتحس ، وحتى الجسد لكي ينضبط ، ويعطي الروح فرصة للإنطلاق ...

يقول نيافة الأنبا موسى في كتاب " سمات التعليم الأرثوذكسي " ، أن التعليم الأرثوذكسي لا يقبل الأسلوب العاطفي أو الأنفعالي في التعليم ، لأنه يخاطب جزءاً واحداً من مكونات الطبيعة البشرية هو النفس !! فترى انسان ينفعل ويبكي ويفرح ويهتز .. ولكن كل هذا علي مستوى النفس فقط ، وليس علي مستوى الكيان كله .

ودور الروح في الإيمان أهم من دور العقل ، مع أنهما يتكاملان .. فالرسول بولس يقول " الروح يفحص كل شئ حتي أعملق الله ، لأن من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه ؟ ! هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله ، ونحن لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذي من الله ، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ، الذي تتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية ، بل ما يعلمه الروح القدس ... " [1 كو 2: 10-16] .

لذلك تسعى التربية المسيحية إلي إنماء الروح من خلال :

- سرى المعمودية والميرون للطفل " المولود من الروح فهو روح "
- تقديم كلمة الله نفسه لتنقية النفس من الداخل " أنتم أنقياء من أجل الكلام الذي كلمتكم به " [يو 3: 15] ، حتي تتفتح البصيرة الداخلية للفرد .

- ممارسة الفضيلة المسيحية بأسلوب عملي في حياة الفرد الشخصية والاجتماعية من فهم متكامل لوصايا المسيح ومن الأسترشاد بالروح القدس الساكن فينا وتظهر ثمار الفضيلة الإلهية " المحبة ، الفرح ، السلام ، طول الأناة ، اللطف ، الصلاح ، الإيمان ، الوداعة ، التعفف " [غلاطية 5: 22، 23] .

- ممارسة وسائط النعمة للثبات في حياة الفضيلة [الصلاة ، الصوم ، وأداء سرى التوبة ، والتناول إلخ] حتي تنمو روحه ويذوق حلاوة النصره علي أهواء النفس والجسد ، وعلي قوى العالم بسر النعمة الموهوبه .. يقول القديس بولس الرسول : " أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " [في 4: 13] .

” تكفيك نعمتي أن قوتي في الضعف تكمن ” [2 كو 12: 9]

- التأمل في الكتاب المقدس ، دون الإكتفاء بقراءته .
- إستيعاب سير الشهداء والقديسين ، ومواقف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .
- تعديل السلوك والإتجاهات والميول بما يتفق مع صفة أبناء الله ” كونوا كاملين
كما أن أباكم الذي في السموات كامل ”
[مت 48: 5] .

- الإيمان بما لا يرى والرجاء في الدهر الآتي : ” طوبى للذين آمنوا ولم يروا ”
[29: 2]

- ممارسة تدريبية روحية تحقق الفضائل المسيحية .
- التريب علي حياة التلمذة المتصلة سعياً في طلب الكمال المسيحي ومواصلة
طلب المعرفة الروحية .
- وهكذا .. يتضح كيف تتم التربية الروحية .

لعل ما سجله بولس الرسول في سفر الأعمال [20: 31-35] أروع مثال للتعليم
الروحي ” ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أنذر بدموع كل واحد .. في كل شئ
أريتمكم أنه هذا ينبغي أنكم أن تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكّرين كلمات
الرب يسوع ، أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ ” وهكذا تقترن القدوة
والمثال في الكنيسة بالتعليم المحيي المجدد الصادر عن عمل روح الله في حياة
المعلم إلي تلاميذه بالقدوة والمثال ” كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح ” [1
كو 11: 1] - ” لأن من عمل وعلم يدعى عظيماً في ملكوت السموات ” [مت
19: 5] .

الكنيسة وتهيئة الجو الروحي :

تعتبر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مشسئولة عن تهيئة المناخ الروحي لأولادها
، والإهتمام بهم وتوجيههم من أجل أن يعيشون في الحياة الكنسية التي فيها
يتلامسون مع الرب في عشرة يومية وإختبارات روحية . ولا شك أن هذه الحياة
الكنسية تشمل طقوس الكنيسة بأنواعها وقراءات الكنيسة - الصلوات -
والأصوام ، وتقديس يوم الرب والإحتفال بأعياد الملائكة والقديسين والإرتباط بهم
. ومعاينة فكر الأباء وإدراك حياة العقيدة ومفهومها السليم . والوقوف علي
مسيرة الكنيسة في تاريخها الحي حيث يعمل روح الله فيها .. كل هذه الأمور

تدخل في طبيعة الكنيسة ذاتها وفي فلسفتها نحو التربية الروحية والتكوين الكنسي والروحي لكافة أعضائها ..

التربية الكنسية ودورها الروحي بين التعليم والتسليم :

فالسلك والفكر المسيحي والحياة المسيحية ، تنتقل من المعلم إلي تلاميذه فهو يحيا معهم حياة الإيمان العامل بالمحبة كأساس للتربية المسيحية .. ويؤكد هذا يوحنا الحبيب [1يو1:1] : " الذي كان في البدء ، الذي سمعناه الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي تكون لكم شركة معنا ، أما شركتنا نحن فهي من الأب ، ومع أبنه يسوع المسيح " . وهذا ما تعلمة يوحنا من معلمه الذي قال لهم : " فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأنني أعطيتكم مثلاً حتي كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً " [يو 13:14] وهذا يؤكد أن :

- رسالة التربية الروحية هي المعلم بذاته [قولاً - تصرفاً وسلوكاً - قدوة ومثالاً]
- العمل في الخدمة يقوم به روح الله نفسه .. حيث أن تعليمهم وخدمتهم ليست بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة ..
- خبرات المخدومين التي تؤهلهم للتكيف الإجتماعي المرغوب فيه يقوم علي أساس روحي .

- البرامج والمناهج في التربية الكنسية يجب أن تراعي خصائص النمو المختلفة وأهداف التربية الروحية وحاجات المجتمع الكنسي والمجتمع العام الذي نعيش فيه والصورة التي تقدمها المسيحية في مجال النمو ، هي صورة تبغي التكامل والكمال ، والنمو المتكامل الذي تحدث عنه القديس لوقا أثناء عرضه لطفولة السيد المسيح بقوله : " وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " [لو 2:52] .

وهكذا ، يشترك الكيان الإنساني كله في الروحانية الأرثوذكسية :

+ الروح تتصل بالله في خشوع .

+ العقل يتأمل ويلهج بكلام الله .

+ الجسد يتدلل ويشترك بكل قوته تمجيداً لله .
وهذا ما أكده القديس بولس الرسول يقول : " وإله السلام بنفسه يقدركم
بالتمام ، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة " .
[تس 5: 23] .

وهذا يعني الإهتمام بتنمية مختلف عناصر الشخصية روحياً ونفسياً وجسماً .
ثانياً : بالنسبة للجماعة :

بعد أن تحدثنا عن وظيفة التربية للفرد ، وهي العناية به في كافة النواحي
الجسمية والنفسية والروحية ، من خلال تعريفه بحقوقه وواجباته ، وتزيده
بعمل ينتفع به ، وينفع غيره ، وتشجيعه علي الإستفادة وإستثمار الوقت
بالإضافة الإنتفاع بمستواه من الناحيتين المادية والإجتماعية ، ، مع الكشف عما
فيه من نواحي القوة ، وما فيه من نواحي الضعف ، ومساعدته في الإرتفاع بما
فيه من قوة والتغلب علي ما فيه من ضعف ليصبح أكثر ملائمة لظروف بيئته .
أما وظيفة التربية بالنسبة للجماعة ، فهي المحافظة علي صفاتها وثقافتها وتراثها
وعاداتها مع تأمين تطورها من جيل إلي جيل ..

وإهتمامات التربية " بالجماعة " ، من منطلق أنه لا يوجد فرد ... أو شخص لا
يعيش في علاقات إجتماعية دائمة .. أنه يوجد أول ما يوجد في جماعة .. في
أسرة تلك التي ولد فيها .. ثم يشب وينمو في جماعات أخرى .. [جماعة الأب ..
جماعة المدرسة .. جماعة العمل .. جماعات الأنشطة الكنسية .. جماعات
الترويج إلي غير ذل من الجماعات ..]

فالشخص غير المنتهي إلي جماعة لا يوجد في مجتمع إلا نادراً - كما لا يمكن أن
يكون هذا الشخص سوياً ..

فالجماعة هي إحدى القوي البشرية وإن ظاهرة وجودها ظاهرة عامة
وضرورية .. فالتناس يتعلمون في جماعات لأن لديهم حاجات أساسية لا يمكن
إشباعها إلا عن طريق علاقاتهم بغيرهم من الناس ... فالشخص منا لا يتحقق له
" الحب " مثلاً أو القبول " أقصد قبول الناس له إلا إذا وجد آخرين يحبونه أو
يتقبلونه ... وكذلك الشخص منا ، لا يستطيع أن يكون لديه الشعور بالإنتماء ..
إلا وجد أشخاص آخرين يستجيبون لهذه الحاجات ويسرونها له .. وإذا حرم من

تحقيق بعضها .. فإن الشعور بأنه غير مرغوب فيه قد يصيبه ، ويحس بالعزلة الإجتماعية .. وربما أصبح سلوكه سلوكاً غير إجتماعي .. أي غير سوي .. فنجده يصبح طفلاً لا يهتم إلا بذاته ويعتبرها مركزاً للعالم بأسرها .. متجاهلاً إلى حد كبير حقوق الآخرين وحاجاتهم .. ففي داخل الجماعات يتعلم الشخص منا كيف يسلك السلوك الذي يحقق له أكبر مقدار من الشعور بالأمن الإجتماعي .. حيث يتم له تحقيق حاجاته الشخصية الأساسية وأيضاً كسب ثقة الجماعة التي ينتمي إليها .. ومن هنا تأتي بأهمية الجماعات ... وأقصد بها الجماعات التي تنشئها هيئات مجتمعية معترف بها في المجتمع بقصد التربية وهي ما نطلق عليها الأوساط التربوية ... وهي أوساط شرعية تعترف بها الدولة ووصفها الراعي الأول لتربية الفرد ... ومن هنا تأتي هذه الأهمية للجماعات . فالجماعة هي الوحدة الأساسية التي تقدم الخدمة للفرد عن طريقها .. فالهيئة التي ينتمي إليها الفرد وأعضائها من قيادات تربوية وإجتماعية وروحية مسئولة عن تكوين هذه الجماعة عنها . وعن تقبل الجماعات المكونة لها فعلاً ... والعمل مع هذه الجماعات وخدمتها بطريقة علمية تحتاج إلى خدام متدربين علي القيادة التربوية في خدمة العمل الجماعي ، لأنها خدمة تقدم للأفراد لتعاونهم كأفراد أو جماعات للوصول إلى علاقات مرضية ومقاييس للحياة تتفق للأفراد ورغباتهم وقدراتهم الخاصة ، وتتسق مع رغبات وأهداف المجتمع .. وأبرز ما يميز العمل مع الجماعة ، أنها عملية تقوم علي روح الجماعة ، والعمل مع الجماعة لخير الجماعة تستند إلى فلسفة تقوم دعائمها علي ما يلي :

- الإيمان بالحق الديمقراطي للفرد ، وقيمة وإمكاناته .
- إن نمو شخصية الأفراد عملية ديناميكية لا تتم بغير حياة جماعية .
- إن الأفراد يمكن مساعدتهم علي النمو وتغيير إتجاهاتهم عن طريق المشاركة في نشاط جماعي ديمقراطي كأسلوب للحياة .
- إن العمل مع الجماعة جزء من العملية التربوية التي يرمي المجتمع من ورائها إلى إيجاد آثار معينة في الأفراد والأحتفاظ بتراث الحضارة وتعديل صورته .

وبذلك تسهم الجماعة في تحقيق الأغراض الآتية :

- الحيلولة دون إنهيار الفرد علي قيامه بوظائفه الإجتماعية المتعددة .
- جعل الحياة بالنسبة له أكثر راحة .
- تنمية شخصيته وزيادة قدرته علي تدبير شئونه وبث الثقة في نفسه للإعتماد عليها .
- مساعدة الأشخاص علي إستخدام الجماعات لتحقيق نمو شخصياتهم .
- مساعدة أعضاء الجماعات علي تحقيق الأغراض الإجتماعية المرغوب فيها .

ومن بين السمات الهامة اللازمة للجماعة :

- وجود روابط عاطفية بي أعضاء الجماعة .
- شعور كل عضو في الجماعة يتقبل أعضاء الجماعة الآخرين له .
- وجود بناء إجتماعي للجماعة ، توزع عن طريقه المسئوليات علي أعضاء الجماعة .
- الشعور بالولاء للجماعة لدي أعضائها الذي ييسر لهم الرضا بالقيام بخدمتها والدفاع عنها .

مما سبق يتضح أن الجماعات أو الوسائط التربوية أو الثقافية أو الروحية مثل الأسرة والمدرسة والنادي والكنيسة والجماعات التي بها .. هي جماعات منظمة تقوم بعمليات التربية ونقل الثقافة ، وفي نفس الوقت تقوم بعمليات الضبط السلوكي للفرد بالثواب أو العقاب .. وإذا ما أخذنا عوامل الضبط كقوي مربية تصيغ فيها التربية أهدافها ومناهجها وأساليبها وطرقها حتي ***** الناشئة ، فإن الضبط الإجتماعي نفسه سيصبح جزءاً أساسياً من تكوينهم الداخلي فلا يحسون بشدة ضغطه عليهم ، وكأنه شئ صعب علي أنفسهم ، فيندمجون في الجماعات يتمثلوا قوي الضبط حتي تصبح هي وهم شيئاً واحداً نابعاً من داخلهم وليس مفروضة عليهم ... فقيم الجماعة تصبح قيمهم التي يحرسونها ويرعونها ويحافظون عليها .. وهنا نجد سهولة تحقيق قول بولس الرسول :

” إن كل الأشياء تحل لي .. لكن ليس كل الأشياء [توافق] ، إن كل الأشياء تحل لي .. لكن ليس كل الأشياء [تبني] ، إن كل الأشياء تحل لي .. لكن [لا يتسلط علي شئ] . ”

إن التربية - عن طريق الجماعة - مسئولة عن تطبيع الأفراد منذ نشأتهم الأولى كما أنها مسئولة عن إتاحة فرص النمو لكي تتحقق في هولاء الأفراد ألوأناً من الفكر والعاطفة والسلوك التي ما كان يستطيع تمثيلها بنفس الدرجة والمستوي لو ترك وشأنه - كما يقول لنا " إميل دوركايم " في كتابه الشهير قواعد المنهج في علم الإجماع - فنحن مثلاً نعلمه كيف يراعي حقوق الآخرين ، وإحترام العادات الإجماعية ، وتقاليد المجتمع ونظامه وقانونه .. وهكذا تتبني التربية فهم الأجيال وتنوير بصيرتهم وتوضيح الرؤية لهم ليصلوا للإقتناع الذاتي .

وهذا يتطلب قيادة تربوية واعية ، فهذه القيادة أو الريادة للجماعات فن لأنها تتطلب مهارات وقدرات مختلفة ، فهي من إجتذاب الشخص نحو قيم خاصة ، ثم هي فن ربطة بجماعة يحبها يفتقد فيها شخصيته ، مع تعويده علي الحياة الإجماعية وعلاقاته بمن حوله من الأفراد . وبمعني آخر أن يعيش الشاب عيشة أسعد ، وأن يمنح فرصاً للتعبير عن نفسه وإظهار نشاطه في ***** لها نظامها وغايتها .. ولنا أن نتخيل لو رائداً لا يتسم بسمات قيادية ، وبدلاً من أن يكون مثلاً للجماعة ومكوناً لها ومهماً في بنائها ، نجد ذلك النوع من الرواد الذي يتصف بالسيطرة علي الجماعة وعلي كل شي فيها .. يؤثر تأثيراً سلبياً علي نمو شخصية الفرد في الجماعة ومن بين أشكال الريادة المثالية ، الرائد الروحي ، وهو الذي يتفانى في خدمته ، حيث يؤمن بالفكرة ويضحى في سبيلها بالمادة ، وهو الذي يضع أمامه شخصية الفرد كشيء مقدس ... هذا الرائد شخصية جديرة بالحب والتقدير والإحترام يستحق كل ثقة وإحترام الأعضاء لأنه ملتزم بروح الجماعة ... وبتعاليم الكنيسة .. ومن بين هذا النوع من الريادة الروحية ... المعلم والخادم في الكنيسة فهذا المعلم رائد روحي ، يعيش إحساس الجماعة الكنسية ، ولا ينفرد بذاته أو بفكرة أو برأيه ، بل يحيا في شركة الجماعة ، ويعرض أفكاره علي أبيه الروحي ، وعلي الجماعة كلها لتحكم فيها ، فإذا ما سمع نقداً فتح أذنه في إتضاع ، وإذا ما دعي للحوار جاء بقلب مفتوح .. لهذا فالفردية في الكنيسة - كما في المجتمع والدولة - خطر علي الشخص وعلي الجماعة في أن واحد ..

” وأما الآن وضع الله الأعضاء ، كل واحد منها في الجسد كما أراد ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فأين الجسد ... ، فأن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه . وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً ” [1 كو 13: 13 - 27] . وهكذا تسعى التربية أن يعيش الإنسان الفردية ، بل يسلك في ” روح الفريق ، روح الجماعة ” ، التي فيها يوزع روح الله مواهب مختلفة ، ولكنه يعود فيجد الكل .. يتربي حيث المؤمن بالكنيسة علي :

- أنه عضو ، والكنيسة جسد ، والمسيح الرأس .
- أنه تكامل بين الجميع .
- المساواة والكرامة للجميع .
- إحتياج كل عضو نحو الآخر . إحساس مشترك بالألم والفرح .
- خدمة من كل عضو للآخر .

الدور الحقيقي للتربية :

فالتربية التي نعنيها هي تربية وظيفية ، تعمل من أجل التقدم والتنمية ، تربية في كل متغيرة شئ ..ز تربية تصقل العقل وتنمي قدراته في التصور والخلق والإبتكار في الفهم والتحليل والتفسير ، تربية تحرر الفكر من قيد الخرافة ، وأثار الجهل ، تربية تؤصل القيم في شمولها وتكاملها وترفع الإنسان وترقي بالمجتمع . إن الشخصية ” المتربية ” هي الشخصية النامية عقلاً ، ونفساً وجسداً وروحاً ، تعتز بقيمتها ، وتبدع بفكرها ، وتسعد بمجتمعها ، أنها في النهاية خلاصة المجتمع ، كما أن المجتمع نتاج الأشخاص الذين يعيشون فيه . فالتربية ، تقوم في الواقع بوظائف إجتماعية ، تتلخص في دور رئيسي كبير هو ” تنمية الفرد وإعداده للحياة في المجتمع ”

وهذا الدور يتمثل في :

- | | |
|-------------------|-----------------|
| (أ) تطبيع إجتماعي | (ب) تهذيب نفسي |
| (ج) تثقيف عقلي | (د) تكوين مهني |
| (هـ) ترقية فكر | (و) تأصيل القيم |

ومن ثم فإن الإنسان " موضوع التربية " هو المركز الذي تدور من حوله كل أنشطة تربوية ... ولما كانت تتطور بتطور الثقافة ، وعلي ذلك فهي تقوم بوظائف مهمة لترقية الثقافة من خلال الفكر ، والقيم ، ونمط الشخصية .. ولكي تنجح المؤسسة التربوية في ترقية فكر الإنسان ، وترقية الوظائف الفكرية من خلال العملية العقلية [من تحليل وتركيب ، وموازنة ومقارنة ، وتجريد ، وتعميم ، وإستقراء وإستنباط] ، فإن عليه أن تأخذ بأسس حيوية ، منها :

1- التكوين بدلاً من التلقين :

ثبتت الدراسات العلمية أن العقل الإنساني يمتلك حوالي مائة وعشرين قدره ذهنية تستخدم في كافة العمليات التي يشتغل بها الفكر ، وهذه القدرات لكي تكون وظيفية بحاجة إلى تنمية خاصة لا تقتصر فقط علي مجرد تغذية عضوية مناسبة ، وإنما تتضمن كذلك ممارسة ذهنية ورياضية وعقلية يتدرب فيها العقل بجميع قدراته .

مثل إستخدام أساليب :

Brain – Storming

(أ) العصف الذهني

Simulation

(ب) المحاكاة أو التقليد

Role Playing

(ج) لعب الأدوار

وغير ذلك مما يوظف وينمي قدرات : [من بينها علي سبيل المثال] :

(أ) التصور والتخيل . (ب) الإستنباط والإستدلال .

(ج) الفهم والإدراك (د) الربط والتركيب .

(هـ) التحليل والتفسير (و) التلخيص والتجريد .

وتكوين وتنمية هذه القدرات العقلية لا يكون إلا في ظل منهج علمي يستخدمه الإنسان في بحثه الأوب عن إستشاف المجهول في الطبيعة والإنسان والحياة .

2- الإبتكارية بدلاً من التقليد :

إن المعرفة لم تعد معلومات مطبوخة تقدم جاهزة لعقول فارغة ، لقد أصبحت مساكاً عقلياً يكشف فيه المتعلم موضوع معرفته ، ويختبر طبيعته ، ويدرك أسراره .. أصبحت المعرفة كشفاً وصنعاً ، وإبتكاراً وخلقاً .

والإبتكارية هي سر التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر ، ولا أمل لنا في دخول حضارة العصر إلا باب التجديد الثقافي والإبداع الفكري .. وهذا يحتاج أن نشجع في الدارس التفرد والتميز ، وأن يكتشف كل فرد ذاته من داخلها وأن يؤصل عبقريته كعالم أو أديب أو فنان أو مخترع .. وعلي الموضوعات والمناهج أن تبعث في الدارسين التحدي ، وتثير عندهم حاسة الفكر ، وأن تشحن لديهم ملكة العقل ليكون دائماً متقدماً ومستنيراً ، وأن تسمح بالطلاقة الفكرية دون قيد أو إلزام ، فليس للتعليم أن يقتل التعليم .

3- تأصيل القيم :

إن القيمة لا تكون قيمة إلا إذا كانت في موضوع إيمان المجتمع بها ، يعيها أفرادها ، ويسلكون بها تبعاً لما توحى به ، فالقيمة في عموميتها فوق الأفراد ورغباتهم الخاصة ، إنها للكل ويحقق إنتظام الحياة ومصالحة الجميع .

والقيم ضمير أخلاقي ووعي سلوكي ، شئ لا يعلم وإنما يحس ويعاش ، ومع ذلك فإن التربية كنظام إجتماعي بمؤسساتها الإجتماعية والتربوية في جوهرها عملية أخلاقية ... ولكي تهض مؤسسات تربية الفرد بهذه الوظيفة ضمن وظائفها الأساسية في فضل التربية يحتاج إلى :

أ- قدوة أخلاقية مؤثرة :

إن المرابي أو الخادم لا يعلم الخلق ، ولكنه يوحى به ، يؤثر بسلوكه في أوساط المخدمين الذين يلتقون من حوله .. والمرابي الذي يفقد جاذبية التأثير بشخصية الملحوظ فإنه يفقد قيمة

ب- الوعي بتأثير المنهج الخفي :

لكل مرابي في عمله التربوي منهجان : منهج رسمي معلن ، ومنهج شخصي خفي غير مكتوب ويؤدي مراسم المنهج المعلن بشكلية تقليدية قد تكون فارغة في قيمتها المعنوية المؤثرة وهذا ما يفسر فشل المناهج الرسمية في تحقيق الأهداف التربوية وخاصة الخلقية ، بينما تتغلب تأثيرات المنهج الخفي لأنه الأقوى من حيث إرتباطه الوثيق والمباشر بالقيم الحقيقية الداخلية التي يؤمن بها المرابي ، وتتجسد في سلوكه ، ويؤثر فيها بشكل مباشر أو غير مباشر في سلوك الدارسين وهذا التأثير السلوكي أقوى بكثير من أهمية الشروح اللفظية الفارغة من كل

عاطفة والتي تفقد صدقها وإيمانها ... وهذا الدور الأخلاقي للمربين يفرض مطالب خاصة في إختيار العناصر الصالحة ، وحسن إعدادها لأداء الدور الذي يقوم علي القدوة والإيمان الداخلي .

4- التنشئة السليمة :

فالتنشئة الإجتماعية بمعناها الواسع عملية تربية و تثقيفية ، تبغي الإستدماج بين الطفل وثقافة المجتمع وتشكيل شخصيته طبقاً لفلسفة ومنهج محدد بحيث تتشكل طبقاً لمواصفات وقيم محددة . وتتم التنشئة علي مراحل متعاقبة تبدأ منذ الولادة وتسهم في تحقيقها مؤسسات إجتماعية متعددة منها الأسرة والمدرسة والكنيسة والمؤسسات الإجتماعية المختلفة التي يتصل بها الطفل . ويجدر التنويه في هذا الصدد إلي دراسة أجريت في بريطانيا سنة 1968 عن أثر تدريس المواد الدينية علي تنشئة الطفل ودلت علي أنه إذا ما أتم تدريس المواد الدينية بالتزمت والقهر وهو ما كان يحدث في بعض المدارس - يكون لهذا الأسلوب آثار ضارة تكبل نمو شخصية الطفل ، وعلي العكس تؤدي الدراسة الدينية إلي آثار إيجابية إذا ما أستهدفت تنميته الفكرية والأخلاقية .

وفي تجسد " الكلمة " في أقنوم الأبن المسيح الذي جاء لكي يوصل بنفسه عن طريق تعاليمه وأعماله العلاقة المطلوبة بين الله والناس ، ومفهوم " الكلمة " هو ترجمة من اليونانية تعبير Logos وكانت تستعمل للدلالة عن " الكلمة العقلية " أي الله الفاعل ... ولذا يقال أنه " الكلمة العقلية " الآتية من السماء ويقول الرب : أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به

[يوحنا 3: 15] ومعرفة قيمة النفس البشرية ووزنها الكبير في نظر الله ، وتعدد المواهب التي أعطيت لها . وهذا يعني أن كلمة الله التي يوصلها المعلم لأطفاله تربي المجال لتحقيق التلامس السري بين نفس الإنسان وملكوت السموات .. فتفتح بصيرته الداخلية ، ويتطلع إلي ممارسة الفضيلة

التربية المسيحية ونمو الشخصية

النمو سلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره؛ وهو العملية التي تتفتح خلالها إمكانيات الفرد الكامنة، وتظهر في شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية.

النمو بمعناه النفسي، يعنى ويتضمن والتغيرات الجسمية والفسولوجية من حيث الطول والوزن والجسم والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نحو المختلفة.

علم نفس النمو Development psychology أو سيكولوجية النمو فرع من فروع علم النفس، يدرس النمو النفسي ، في الكائن الحي منذ بدء وجوده عند الإخصاب والى نهاية وجوده في العالم .. بحيث تتناول هذه الدراسة مظاهر النمو [جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا]عبر مراحل النمو المتتابعة [منذ مرحلة ما قبل الميلاد ، وفي المهد والطفولة والمراهقة ، فالرشد فالشيخوخة].

أهمية دراسة علم نفس النمو

دراسة النمو تفيد المربين/ المعلمين في النواحي التالية:

١- دراسة شخصية الفرد في تكوينها ونموها، والعوامل المؤثرة في ذلك، والقوانين التي تخضع لها، والمعايير التي يقوم النمو في ضوءها ليصحح أي اعوجاج.

٢- معرفة الفروق الفردية، والفروق بين الجنسين في مسار النمو النفسي.

٣- تحديد الأهداف التربوية التي تمكن المربي من مقابلة وتحقيق مطالب النمو في كل مرحلة.

٤- التنشئة الاجتماعية السليمة للأجيال المتتابعة.

٥- التوجيه النفسي والتربوي والمهني للأفراد حسب مطالب نمو كل مرحلة.

العمل علي التطوير التربوي باستمرار لتلبية مطالب التعبير الناتجة عن طبيعة العصر، بحث لا تكتفي التربية بأن تعلم الفرد في الحاضر تراث الماضي ليعيش في المستقبل، وإنما لزوده بالدافع إلي التطلع للمستقبل عن طريق التربية المستمرة التي تجعله يعيش متناغما مع إيقاع عصره، ملبيا متطلباته، ناقلا هذا الاتجاه إلي أبنائه والأجيال اللاحقة له.

تقسيم دورة النمو إلى مراحل:

هناك عديد من التقسيمات، ولكن هناك شبه اتفاق بين علماء النفس حولت تقسيمها على النحو التالي:

[1] مرحلة ما قبل الميلاد prenatal period تشمل على:

أ- مرحلة الحمل.

ب- النمو والإخصاب حتى الميلاد.

ج- العوامل التي تؤثر على الجنين.

د- سيكولوجية الحمل والولادة.

[2] مرحلة الطفولة Childhood تشمل على:

أ- الوليد [من الميلاد حتى أسبوعين].

ب- الرضيع [من أسبوعين إلى عامين]، وتسمى مرحلة المهيد، وهي مرحلة الثقة والأمان

ج- الطفولة المبكرة [من 2-6 سنوات]، مرحلة ما قبل المدرسة وهي مرحلة استقلال الطفل عن أمه.

د-الطفولة الوسطى[من6-9سنوات]، وهي الثلاث سنوات الأولى للمرحلة الابتدائية، وتسمى مرحلة الانجاز.

ه-الطفولة المتأخرة [من9-12سنة]، وهي نهاية المرحلة الابتدائية، وتتضمن بداية مرحلة الإيمان.

[3]مرحلة المراهقة Adolescence:

ا- المراهقة المبكرة [من13-15سنة]، وهي تقابل المرحلة الإعدادية، وتستكمل مرحلة الإيمان.

ب-المراهقة الوسطى [من16-18سنة]، وهي تقابل المرحلة الثانوية، وهي مرحلة تحقيق الذات.

ج-المراهقة المتأخرة [من19-22سنة]، وهي تقابل المرحلة الجامعية، وهي مرحلة الصداقة الوثيقة. وتعتبر مرحلة البلوغ واكتمال النمو.

[4] مرحلة الرشد:

[وهي ما فوق22سنة حتى60]، وهي تقابل الحياة العلمية، مرحلة التماسك وفيها تتماسك الشخصية بصفة تكاد تكون شبه نهائية، لها عطاء متزن ذات طبيعة خاصة.

[5]-مرحلة الشيخوخة Geriatric:

[وهي من سن 60سنة فما فوق]

ويلاحظ أن التقسيم قائم على أساس توفر بعض الخصائص الظاهرة لكل مرحلة، ذلك انه توجد تقسيمات أخرى.

يلاحظ أن مظاهر النمو المختلفة متكاملة تنمو كوحدة متماسكة في انسجام وتوافق تام، وهي مجموعة ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً قوياً، ذلك أن الفرد كائن حي واحد متكامل وليس مجرد مجموعة من الوظائف المختلفة المتميزة ولذلك يلاحظ انه إذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ في أي مظهر منها أدى إلى اضطراب في التكوين العام والأداء الوظيفي للشخصية . وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تؤثر العوامل الانفعالية في مظاهر النمو الجسدي والفسولوجي. وقد يؤثر سوء التوافق الانفعالي تأثيراً سيئاً على النمو العقلي وقد يؤثر النمو الحسي المتأخر في التوافق الاجتماعي للفرد.. وهكذا وإذا كنا نقسم مظاهر النمو على النحو الذي سنورده الآن فان هذا من باب تيسير البحث العلمي والتطبيق العلمي فحسب، ولا يوجد ما يناظر هذا التقسيم في طبيعة الفرد . إننا لا نفك أجزاء الجهاز الإنساني ونبعثره، ولكننا نفكه لكي ندرسه ثم نعيد تركيبه جزءاً جزءاً، وسوف نلاحظ انه رغم تناول مظاهر النمو الواحد تلو الآخر ، فان التكامل والعلاقة بين هذه المظاهر سوف تكون ظاهرة باستمرار ، وعلى كل حال فان دراسة مظاهر النمو الواحد تلو الآخر ، لها فائدة عملية من حيث أن هذا يسهل معرفة معايير النمو بالنسبة لهذا المظهر . وهذه أفيد عملية الفهم والتربية والتشخيص والعلاج .

إلا إننا نعود ونؤكد أن الفرد يعتبر وحدة متكاملة من ميلاده إلى يوم وفاته ، وكل هذه مظاهر تتكامل ولا يمكن فصلها إلا لغرض الدراسة فحسب .

ويوضح الجدول التالي مظاهر النمو المختلفة وجوانب النمو العديدة التي تشملها هذه المظاهر .

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الجسدي	النمو الهيكلي - نمو الطول والوزن - التغيرات في أنسجة وأعضاء الجسم - صفات الجسم الخاصة بنسب الجسم والشعر .. الخ - القدرات الخاصة - العجز الجسدي الخاص

النمو الفسيولوجي	نمو وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة مثل " نمو الجهاز العصبي - ضربات القلب - ضغط الدم- التنفس والهضم والإخراج .. الخ - النوم - التغذية - الغدد الصماء التي تؤثر إفرازاتها في النمو .
النمو الحركي	نمو حركة الجسم وانتقاله - المهارات الحركية مثل " الكتابة وغير ذلك مما يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الحياة "
النمو الحسي	نمو الحواس المختلفة [البصر والسمع والشم والذوق والإحساسات الجلدية والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة].
النمو العقلي	نمو الوظائف العقلية مثل لا ذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة - العمليات العقلية العليا كالإدراك والحفظ والتذكر والانتباه والتخيل والتفكير
النمو اللغوي	نمو السيطرة على الكلام - عدد المفردات ونوعها - المهارات اللغوية .
النمو الانفعالي	نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل الحب والكراهة -
النمو الاجتماعي	نمو عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع
النمو الجنسي	نمو الجهاز التناسلي ووظيفته - أساليب السلوك الجنسي

هذا ويتضمن النمو مظاهر عديدة هي في الواقع الجوانب العديدة لشخصية الفرد.

ويلاحظ أن المربين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو العقلي. وان المعالجين النفسيين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الانفعالي. وان الأخصائيين الاجتماعيين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الاجتماعي. وان الأطباء يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الجسدي..

تقسم مراحل التعليم إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي:

١. مرحلة الطفولة المبكرة [3 - 6] سنوات

٢. مرحلة الطفولة المتوسطة [7 - 9] سنوات

٣. مرحلة الطفولة المتأخرة أو ما قبل المراهقة [10 - 13] سنوات

سمات مرحلة الطفولة المبكرة:

أولاً- جسدياً:

- دائم الحركة والنشاط والحيوية لكنه يتعب بسرعة لذلك يجب ان يكون الدرس قصيرا.
- العظام والعضلات في مرحلة نمو.
- ليس لديه إحساس حقيقي بالخطر.

ثانياً- عقلياً:

- عدد الكلمات التي يعرفها لا يزال محدوداً لكنه كثير الأسئلة فيجب أن تجيبه .
- فترة الانتباه والتركيز حوالي 5 - 8 دقائق
- يميل للمبالغة.
- خيالي.
- يفكر بطريقة حرفية و يميل للأشياء المحسوسة و لذا يجب الإكثار من الوسائل التعليمية.

ثالثا اجتماعياً:

١. يخاف من التجمعات الكبيرة - يحتاج لاهتمام خاص به.
٢. يحب اللعب مع الآخرين، وايضاً يحب اللعب منفرداً.
٣. يحب التقليد.

رابعاً- روحياً:

- يبدأ في إدراك معنى محبة الله كالأب المحب.
- يبدأ في تعلم الصلاة.
- [يستطيع أن يصلي جمل قصيرة] شكر.
- طلب توبة.
- يبدأ في إدراك أن الكتاب المقدس هو كلمة الله وأن الكنيسة هي بيت الله.
- يستطيع أن يتعلم عن الله من خلال الخليقة والطبيعة .
- يبدأ لديه الانتماء لله وللكنيسة.

سمات مرحلة الطفولة المتوسطة:

أولاً- جسدياً:

- تصبح حركاته أكثر تناسقاً.
- نشاط مكثف وبغير توقف لكنه سريع التعب.
- يستطيع أن يقوم بعمل أشياء كثيرة لنفسه.

ثانيًا- عقلياً:

- مدة تركيزه من 7 - 10 دقائق.
- يحب الاكتشاف [استغل هذه الصفة في القصص التي تقدمها في صورة مغامرة وكذلك الأنشطة، إن غريزة حب الاستطلاع تدفعه لفحص كل شئ لذا يجب إشباعها بالقراءات الروحية].
- كثير الأسئلة .
- يفكر بطريقة ملموسة ولا يفهم الأفكار المجردة.

- سريع الحفظ لكنه ينسى سريعاً ما يتعلمه.

رابعاً- اجتماعياً:

- يبدأ في تكوين صداقات ومع ذلك يفضل الأنشطة الشخصية عن الجماعية و يميل ان يكون قائد لزملائه.
- يحب سماع القصص وخاصة عن أطفال في مثل سنه.
- يحب تقليد الكبار.

خامساً- روحياً:

- يبدأ في إدراك محبة الله وغفرانه وقدرته.
- يتعلم أن يصلي.
- يمكن أن يدرك معنى احترام محضر الله من خلال رؤيته للكبار.
- يمكن أن يدرك معنى أن الله لا يوافق على أفعالنا الخاطئة.

- يبدأ في التمييز بين الصواب والخطأ.
- يمكن أن يفهم بطريقة بسيطة مفهوم الخلاص أن المسيح حمل أجرة خطايانا .

سمات مرحلة الطفولة المتأخرة او المراهقة المبكرة:

أولاً- جسدياً:

- ملئ بالنشاط والحركة ولا يتعب.
- يستمتع بالرياضة.
- يحب المغامرة.
- النمو الجسمي السريع.

ثانياً- عقلياً:

- قدرته على التركيز 12 - 15 دقيقة.
- لديه رغبة في التعلم [استخدم معه الكتاب المقدس ، الفهرس ، خرائط ، قاموس الكتاب المقدس]
- لديه قدرة رائعة على الحفظ [استغل هذه السنوات الذهبية لتساعد الطفل على حفظ أجزاء كثيرة من كلمة الله]
- كثير الأسئلة [كن مستعداً للأسئلة بأن تبحث في الكتاب المقدس وكتب التفسير عن كل ما يتعلق بالموضوع الذي تقدمه إذا فوجئت بسؤال لا تعرفه اعترف بأنك لا تعرف الإجابة، وأنك ستبحث وتأتي بالإجابة في الأسبوع التالي.]

- لا يمكن فهم المعاني المجردة .
- يبدأ في تكوين رأيه الخاص في بعض الأمور. لذلك يجب أن تقدم له الحجج والبراهين لإقناعه.

ثالثًا- نفسيًا:

- اهتمامات مختلفة لكل جنس ودائمًا بينهم منافسة.
- يحتاج لتحقيق ذاته.
- لديه ميل للدعابة ويحب الحيل.
- لا يحب الفوضى برغم أنه أحيانًا يخلقها ، الفوضى تعطيه إحساس بعدم الأمان.
- لا يحب المدرس الذي يفتقر إلي السلطة .

رابعًا- اجتماعياً

- اهتمام عالي جداً بالشلة. لكن الأمان العائلي لا يزال لازماً له.
- يحب مشاركة الآخرين في الأنشطة.
- يمكن أن يتعلم الخضوع للسلطات.
- يحب البطولة (قدم له الرب يسوع كبطل الأبطال, كن أنت قدوة لأنه في أحيان كثيرة يتخذك بطلاً له.)

خامسًا- روحياً:

- يمكن أن يدرك محبة المسيح غير المشروطة وكذلك احتياجه للرب يسوع كمخلص.

- يمكن أن يفهم بعض العقائد والمبادئ الكتابية.
- يمكن أن يبدأ في قراءة الكتاب المقدس بانتظام.
- يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب بوضوح.

رابعا : ما هي الطرق التعليمية المناسبة لكل مرحلة تعليمية و كيفية تطبيقها

مرحلة الطفولة :

- السمات هذه المرحلة فيجب ان يكون الدرس المقدم قصير و بطريقة بسيطة و ايضا مشوقة فأفضل الأساليب هنا يمكن ان يكون القصة او التمثيل لأن الطفل يفضل الحركة و يجب إشراكه كلما أمكن عن طريق مشاركة في أداء موقف تمثيلي أو استخدام عدد من الأطفال لشرح قصة من الكتاب المقدس و يكونوا هم عناصرها. فمثلا: عند شرح قصة مثل قصة زكا العشار يمكن استخدام طفل لتمثيل دور زكا و اخرين لدور المسيح والجموع حوله حتى تجذب انتباههم و تثبت المعلومة في أذهانهم.

- أيضا في هذه المرحلة العمرية يجب الأكتثار من الألعاب الهادفة التي من خلالها يمكن تعليمهم المشاركة و محبة الآخرين والتعاون ... الخ

- كما لايجب ان ننسى أن قدرتهم على الحفظ جيدة فيمكن أن نجعل اية الدرس ملحنة و نحفظها معا لأن في هذا السن يميل الأطفال لحب الترانيم و الألحان .

مرحلة الطفولة المتوسطة :

- في هذه المرحلة يكون الطفل قادر على استيعاب المزيد من المعلومات و لكن أيضا هو كثير الحركة لذلك يجب إشراكه كلما أمكن في الشرح و يمكن استخدام الأسلوب القصصي و التمثيلي ايضا و يمكن طرح

سؤال في بداية الدرس لجذب انتباهه و أيضا لسماع آرائه و خلفية عن الموضوع المقدم.

- يمكن الاستعانة بوسائل إيضاح بسيطة لإيصال المعلومة و حفظ الآيات و يمكن عمل مسابقات بسيطة لحبهم للمنافسة .
- من الممكن أيضا جعلهم مشاركين في الشرح عن طريق اعطائهم بعض المهام مثل تحضير شخصية كتابية أو سيرة قديس [مثل القديس أبانوب أو الشهيد كريكوس أو داود النبي] و تقديمها المرة التالية أو كتابة أية الدرس على ورق مقوى مثلا مع اعطائهم مكافأة مادية بسيطة أو معنوية لتشجيعهم .
- يجب مراعاة عدم التفرقة بين الأطفال او تمييز احدهم أو حتى اهانة اى منهم حتى اذا كان مشاغبا بل يجب احتوائهم و محبتهم لإيصال ايضا معنى حب الله لهم .

مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة المبكرة:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة حرجة و تبدأ من الصف الخامس و السادس و الصف الأعدادى ويمكن هنا أن نستخدم كل الأساليب التعليمية مع مراعاة التنوع الدائم واستخدام ما أمكن من وسائل الإيضاح .

ولكن يجب مراعاة نقطة هامة جدا و هى إن هذا السن لديه الكثير من الأسئلة فيجب أن نحضر الدرس جيدا جدا مع توقع العديد من الأسئلة و إذا فوجئت بسؤال لا تعرفه اعترف بأنك لا تعرف الإجابة، وأنك ستبحث وتأتي بالإجابة في الأسبوع التالي و يمكن إشراكه في البحث إن أمكن و جعل هذا السؤال مجال للبحث .

في هذا السن يجب تشجيع الطفل على الانتظام في قراءة الكتاب المقدس و المواظبة في الحضور للكنيسة و يمكن مشاركته في افتقاد زملائه و إعداد بعض المهام لحنة في هذا السن لأن يكون قائد.

الفصل الثاني

أساليب التربية المسيحية

أهداف الفصل

في نهاية الفصل تكون الطالبة قادرة على التعرف على:

- أساليب التعليم المسيحي
- أساليب وطرق التعليم
- التربية الروحية

محتويات الفصل

- أساليب التعليم المسيحي
- أساليب وطرق التعليم
- التربية الروحية

الفصل الثاني

أساليب التربية المسيحية

التعليم المسيحي في جوهره هو تربية في الإيمان. إنه فعل إيمان ويقود إلى الإيمان. وهو يدور حول ثلاثة محاور: المحتوى وهو شخص السيد المسيح . المخاطب وهو التلميذ . الأسلوب وهو الطرائق والوسائل الداعمة لها.

التعليم المسيحي هو عملية تلمذه، هو كرازة. وكلمة كرازة في اليونانية تعني أمرين:

أ- رنّ، دوى، أحدث صدىً.

ب- علّم شفهيّاً.

إن هذا الأصل للكلمة يلفت انتباهنا إلى عنصرين هامين في التعليم المسيحي:

الأول: تكون هناك كرازة حقيقية، تعليم مسيحي حقيقي، عندما تجد كلمة الله التي يعلنها المعلم صدىً في قلب التلميذ. فالكرازة هي فعل وردّ فعل. الفعل هو نقل البشري، التي هي يسوع المسيح باعتباره رسالة الله إلينا، وردّ الفعل هو جواب التلميذ، المخاطب على هذه البشري. [راجع أع:2/14-21] عظة بطرس الأولى.

بعد حلول الروح القدس على الرسل. وقف بطرس ورفع صوته قال: [] أيها اليهود [] إنّ يسوع الناصري، ذاك الرجل الذي [] أقامه الله [] فليعلم يقيناً آل إسرائيل أجمع أن الله قد جعل يسوع هذا الذي صلبتموه سيداً ومسيحاً [] [هذا هو الفعل]. فلمّا سمعوا ذلك الكلام، أحسّوا أن قلوبهم تتفطّر، فقالوا لبطرس والرسل: ماذا يجب أن نعمل أيها الإخوة؟ [هذا هو رد الفعل].

والثاني: [علم شفهيًا] ، وهذا يعني أن الكرازة تنتقل من شخص إلى شخص، من قلب المعلم إلى قلب التلميذ، وعليه فرأس المال في العملية التربوية هو شخص المعلم، لا الكتاب ولا الطرائق التربوية.

أساليب التعليم المسيحي

الطرائق [المنهجيات]:

أ- يقول أحد الباحثين التربويين مؤكداً على أهمية الطريقة: "خير لك ألا تبحث عن الحقيقة من أن تبحث عنها بلا طريقة".

التعليم المسيحي، هو تربية في الإيمان، بل تربية الإيمان بعلمية ومنهجية.

ومنهجية التعليم المسيحي أيّاً كان شكلها، هي طريقة تبليغ المخاطب رسالة الله التي هي يسوع المسيح. إن معيار صحة ودقة طريقة أو منهجية ما، هو قدرتها على تبليغ هذه الرسالة قدرتها على إحداث صدى لهذه الرسالة في كيان السامع [المخاطب] بحيث تتحول البشارة إلى بشرى. هذه المنهجية هي المنهجية الناشطة التي تنطلق من فلسفة تقول: [إنّ المخاطب هو محور العملية التربوية، وإن محور هذا المحور هو شخص يسوع المسيح، ومحور هذا المحور الأخير هو السر الفصحى. وأعني به آلام وموت وقيامه يسوع المسيح. إن المنهجية الناشطة، كما يدل عليها اسمها، هي التي تجعل من التلميذ نشيطاً، فاعلاً، إيجابياً، هي التي تُشغّل حواسه وفكره. وتستثير قدراته وتوظف طاقاته في لقاء التلميذ.

تقول الخبرة الإنسانية، إن الإنسان يحفظ:

10-20% مما يسمع.

30-40% مما يرى ويسمع.

50% مما يسمع ويرى، ويحاور فيه.

60-70% مما يختبر ويعمل.

90-100% مما يجده بصعوبة، أي مما استدعى عنده يقظة ضمير وتوعية. أي مما يعمل ويكتشف بنفسه.

ويعلم كونفوشيوس: قُلْ وسوف أنسى، أرني ولعلي أتذكر، شاركني وسوف أتذكر.

فيما يلي جدولان، الأول يقارن بين التعلّم النشط الذي يؤكد على المنهجية الناشطة، والتعلّم التقليدي الذي تأخذ به المنهجية التقليدية، وذلك من حيث المميزات، ودور المعلم، ودور التلميذ.

والثاني يقارن بين أسلوبين في التعليم: أسلوب التلقين، وأسلوب طرح المشكلات، يبرز دور المعلم في كليهما.

التعلّم التقليدي	التعلّم النشط	مميزات
<p>*التعلّم من خلال القراءة والكتابة فقط وليس من خلال المشاهدة والعمل أيضاً.</p> <p>*يتعلم الأطفال غالباً من خلال مهام محددة والنتائج ليست واضحة وملحوظة.</p> <p>*يجب أن ينتظر الأطفال مدة طويلة كي يروا نتيجة درسهم وقد ينسون الهدف من وراء ما يدرسون.</p> <p>*يرتبط التعلّم غالباً بمواضيع قليلة. وفي كثير من الأحيان ينعدم الربط فيما بين هذه المواضيع.</p> <p>*لا يراعي التعلّم الخصوصيات الثقافية للمجتمعات التي يعيش فيها الأطفال.</p> <p>*يعزز اتكالية الأطفال على الكبار.</p>	<p>*يتعلم الأطفال من خلال الممارسة والتجربة.</p> <p>*يتم التعلّم في الحال، ويرى الأطفال نتائج عملهم.</p> <p>*يتعلم الأطفال مع الآخرين ويتعاونون معاً.</p> <p>*يُكسب هذا التعلّم الأطفال العديد من المهارات، كما يؤكد تطوير مواقف ايجابية لدى الأطفال تجاه مجتمعهم.</p> <p>*يرتكز التعلّم النشط على المشاركة وحرية التعبير عن الرأي والمتعة والإبداع واحترام قدرات الطفل ومراعاتها عند التعامل معه.</p> <p>*يعزز روح المسؤولية والمبادرة لدى الأطفال.</p> <p>*يعزز التنافس الايجابي والتعاون على</p>	

مواجهة الأسئلة والحاجات والتحديات.	*يعزز هذا التعلّم التنافس السلي على المواقع، وقلة الاكتراث.
دور المعلم	ميسّر، مسهّل، محفّز، داعم، مصدر للاستشارة، موضع ثقة، واعٍ ومحِب.
دور التلميذ	مشارك، صاحب قرار، مبادر، منقّد ما يقرر، واثق، مستقل نسبياً، مسؤول ومبدع. منقّد، متلقٍ، متواكل، غائب، غير مبدع بسبب عدم إتاحة الفرصة لذلك.

الجدول الثاني

أسلوب التلقين	أسلوب طرح المشكلات
*المعلم يملك كافة المعلومات الضرورية. *المعلم ينظر إلى الطلاب على أنهم أوعية فارغة، تنتظر من يملأها بالمعرفة. *المعلم يتكلم. *يخزّن الطلاب المعلومات من دون تفاعل أو مشاركة.	*يوفر المنشط إطاراً يساعد المشاركين على التفكير والإبداع والفعل، ليتمكنوا من دراسة مشكلة مشتركة، وإيجاد الحلول المناسبة لها. *يطرح المنشط أسئلة مفتوحة مثل: لماذا؟ كيف؟ من؟ *يقوم المشاركون بنشاط، يصغون، يحللون، يقترحون، يقررون ويخططون.

الوسائل الحديثة

إذا كنا اليوم، نبحث عن أساليب للتعليم المسيحي حديثة، منهجياتٍ كانت أم وسائل، فلأن الأساليب القديمة التقليدية ما عادت تحدث صدىً في كيان تلميذ

اليوم، ما عادت تحرك فكره ولا تُفطّر قلبه كما يجب. ما عادت تُحدث تحولاً في حياته، لماذا؟ لأنها ما عادت تخاطبه، ما عادت تتواصل معه. لقد أضحت لغتها ليست لغة العصر. وبالتالي ليست لغة التلميذ. ليست لغة اليوم. إن لغة اليوم هي اللغة السمعبصرية .

]] ... إن وسائل الاتصال الالكترونية ذات أهمية كبرى بحيث أصبحت للكثيرين من الناس وسيلة أساسية للإعلام, وأصبح استعمالها أساسياً للتعليم المسيحي]].

إنّ قناعات كهذه تحثنا على أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: هل نُنشئ معلمينا على التربية السمعبصرية, وما نوع تنشئتنا في المجال السمعبصري؟

التعليم المسيحي اليوم, في عصر اللغة السمعبصرية هو قبل كل شيء, [توعية]. إنه توعية روحية، توعية للحياة الباطنية. توعية للكيان الإنساني، إنه، بتعبير آخر، توعية [الأنا] الكامنة في العمق. هذه التوعية تتم عن طريق عيش خبرات جماعة تتواصل فيما بينها عن طريق وسائل الاتصال واللغة السمعبصرية.

نستنتج مما تقدم: أنه أصبح ضرورياً، بل حاجة ملحة استخدام المنهجيات الناشطة والوسائل السمعبصرية في مجال التعليم المسيحي.

إن ما يحتاجه معلم التعليم المسيحي من مستوى إتقان للمنهجيات الناشطة والوسائل السمعبصرية, هو المستوى الذي يمكنه من تطويع كل هذه الوسائل واستخدامها في التعليم المسيحي والتربية المسيحية بيسرٍ وسهولة ودون أن تطغى على مضمون الرسالة أو تصبح هدفاً في حد ذاتها, إذ عليها أن تبقى في حدود كونها وسيلة وليست غاية.

تكامل الوظائف النفسية

يشير مفهوم الصحة النفسية Mental Health الى التوافق النفسي مع الذات ، ومع الآخرين ولعل أهم معيار للصحة النفسية هو وحدة الشخصية وتماسكها .

ويقصد بوحدة الشخصية وتماسكها تكامل الوظائف النفسية بمعنى أن يكون الفرد قادراً على حسم الصراع النفسي فور وقوعه .

وفي المفهوم المسيحي فان الصراع النفسي هو صراع بين الخير والشر ، بين الإنسان الجديد والإنسان العتيق. ومعنى حسم الصراع النفسي فور وقوعه يرادف القول المقدس " اهرب لحياتك " [راجع تك 19 : 17] اى عدم الدخول في الصراع مع الخطية .

وفيما يلي نماذج من الكتاب المقدس وتاريخه الكنيسة توضح معنى حسم الصراع او الهروب من الخطية :

+ موقف يوسف الصديق أمام التجربة كان فورياً حاسماً " كيف افعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله " [راجع تك 39 : 9] .

+ موقف الثلاث فتية شدرخ وميشخ وعبدنغو أمام نبوخذ نصر ، ملك بابل [راجع دانيال 3]- خيرهم اما السجود للتمثال أو يلقون في أتون النار المحي سبعة أضعاف فحسموا القضية واختاروا طاعة الله وفضلوا أتون النار فكان أن القوهم في النار ومن شدة لهيب النار فقد الذين القوهم في الاتون ولم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، بل ورائحة النار لم تأت عليهم حقاً بالإيمان .. اطفأوا قوة النار " [راجع عب 11: 34]

+موقف دانيال النبي داريوس الملك والقائه في جب الأسود [راجع دانيال 6] " حقاً بالإيمان .. سدوا أفواه الأسود " [راجع عب 11 : 33]

أساليب وطرق التعليم

ان السيد المسيح فريد في تعليمه التربوي ولا مثيل له في استعمال الأساليب التربوية المتنوعة التي تميز بها حيث استخدم جميع الطرق المستعملة اليوم أو على الأقل مبادئها الأصلية.

سلوك السيد المسيح هو المثال والقدوة: "و اما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة عند الله والناس" [لوقا: 2: 52] إن الحكمة تبرز وتشع في أقوال السيد المسيح وأعماله كلها حيث يظهر يسوع معلماً للحكمة لا بسبب بلاغة لغوية ولكن بسبب ما باح به يسوع من قول حكيم ومهره بصدقته سيرته فلا يوجد من يعيب عليه ولو بخطيئة واحدة [يو: 8: 46] وكان عندما يتكلم ويتصرف بين الناس مثيراً للعجب لدى مواطنيه وسامعيه .

اسلوب المحاضرة

تعريفها : هي طريقة التدريس التي تعتمد على القيام بإلقاء المعلومات ويمكن استخدام السبورة أحياناً في تنظيم بعض الأفكار وتبسيطها

وهذه الطريقة يرى الكثير أنها طريقة مملة تدفع بالمخدومين إلى النفور من الدرس ولكن يستطيع الخادم أن يجعل منها طريقة جيدة إذا راعا التالي :

- أن يعد المعلم الدرس إعداداً جيداً من جميع الجوانب .
- أن يكن الإلقاء توضيحاً لما هو موجود لا إعادة له .
- أن يقسم الدرس إلى أجزاء وفقرات .
- أن يستخدم السبورة لتسجيل بعض النقاط.
- أن يستخدم ما يلزم من وسائل .

• أن يبتعد عن الإلقاء بسرعة وبصوت واطئ وأن يغير نبرة الصوت بين الحين والآخر .

• أن يتأكد من فهم الطلاب للجزء الأول من الدرس قبل الانتقال إلى الجزء الآخر .

قد استعمل السيد المسيح أسلوب المحاضرة كثيرا، ولا سيما في النصف الأول من خدمته حين علم الجماهير أكثر من الأفراد أو الجماعات الصغيرة وكان منبره سفح الجبل أو القارب الراسي علي شاطئ البحيرة تحدث في المدن وفي الريف، وكانت موضوعان محاضراته مختلفة منها: الغني والطلاق والسبت ونشر ملكوت السموات. هناك ثلاث محاضرات تملأ كل وفي واحدة منها أكثر من إصحاح وهي أهم محاضراته. ومثال على هذا الأسلوب تعاليمه عن الدينونة وهي تشغل اصحاحين [مت 25-26] فيها وصف لظروف مجيئه الثاني.

ومثال آخر تعليمه علي الجبل الذي يملأ ثلاث إصحاحات [مت 5- 7]

ومثال آخر هو محاضراته الوداعية التي تملأ أربعة إصحاحات في إنجيل يوحنا [14 - 17] كانت محاضراته تثير التفكير وتفحص القلوب وكانت عملية وحيوية وهي تختلف عن بعضها من حيث الأسلوب والطريقة وكانت جاذبة لإنتباه الناس ومرغبة في الاستماع إلى درجة أن الجموع بهتوا من تعاليمه وحتى الذين لم يؤمنوا به تركوه وهم يقولون "لم يتكلم قط إنسان مثل هذا الإنسان [يو 7: 46] وكانت لمحاضراته تأثير ثلاثي كعلي الفكر والعواطف والإرادة.

أسلوب العرض العملي أو التمثيل:

تعريفها : هي قيام الخادم بأداء المهارات أو الحركات موضوع التعلم أمام الطلاب وقد يكرر هذا الأداء و لضمان نجاح العرض في تحقيق أهدافه لا بد من توفر الشروط الأساسية الآتية :

- التقديم للعرض بصورة مشوقة وذلك لضمان انتباه المخدومين قبل البدء في أداء المهارات .
- إشراك الطلاب بصفة دورية في كل ما يحتويه العرض أو بعضه .
- تنظيم الطلاب في مكان العرض بشكل يسمح لكل منهم أن يرى ويسمع بوضوح ما يدور أثناء العرض .
- في هذا الأسلوب تستخدم الأشياء المنظورة التي ترمز إلي الحقيقة أو تلمح إليها. و مثال على استخدام السيد المسيح هذا الأسلوب كان لإيقافه للولد الصغير في الوسط لكي يعلم عن صفات.من يدخل ملكوت الله [مت 18:1-4] ولما رأوا البساطة وعدم الأنانية والتواضع الظاهر فيه أخبرهم يسوع بأن عليه أن يرجعوا ويصيروا مثل الولد قبل أن يدخلوا الملكوت.
- ولنا أيضا مثل في غسل أرجل التلاميذ [يو 13:1-15] وغسل أرجل التلاميذ ونشفه وكان هذا درسا منظورا عن التواضع.
- ومثال آخر كان عندما سأله الفريسيون هل يجوز اعطاء الجزية لم يتأخر ولم يحاور بل طلب معاملة الجزية فناولوه دينارا فرفع الدينار أمامه وسألهم " لمن الصورة والكتابة؟ فأجابوه "لقيصر " فقال لهم " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " [مت 22:15-22]
- من الأعمال التمثيلية إخراجه الصيارفة من الهيكل [مت 21:12-16]
- ومثال آخر كان دخول السيد المسيح أورشليم بطريقة تمثيلية كملك منتصر، دخلها بين أغصان النخل وهتافات الشعب. [مت 21:7-11] وكان هذا العمل بارزا ومدهشا ومؤثرا أكثر من كل عمل آخر في خدمته كلها.

الاسلوب القصصي أو الأمثال:

هو تحويل الدرس إلى قصة بأسلوب شائق وممتع او اعطاء الامثلة التي تقرب المعنى و تجعل المعلومة أسهل في الوصول إلى المتلقى.
طريقة الاستفهام :

هذه الطريقة تستخدم للمحافظة على انتباه السامعين و يستخدم في اثناء الحديث لجذب الانتباه او في اول الكلام لإثارة الذهن .

• استعمل السيد المسيح الأمثال كثيرا حيث تمثل نصف كلماته المسجلة في إنجيل مرقس و لوقا و استخدمها إما بطريقة رسمية أو بطريقة غير رسمية وكان هذا الأسلوب التربوي بارزاً لدى السيد المسيح حيث كان يستخدم الأمثال لتقديم حوادث من الكتاب المقدس أو دروس أخلاقية وبهذا الأسلوب كان يسهل التعليم للمستمع.و الامثلة كثيرة جدا منها.

• مثل الزارع [مت 9:3-13] حيث شبة بشارة الملكوت بالبذار و الناس بالتربة و جاءت بنتائج متباينة .

• و مثل الابن الضال[لو 15] الذي يعتبر من اجمل القصص التي ذكرت على مر التاريخ .

• مثل الفريسي و العشار [لو 18:9-14] وهنا ايضا وبخ السيد المسيح الفريسيون المتكلمين على برهم الذاتي

• مثل العبد الأمين [مر 24 : 25 - 51]

• مثل ابن صاحب الكرم [لو 12 : 1 - 9]

• مثل السامري الصالح [لو 10:25-37] و ايضا مثل العشر عذارى [مت 14 : 25-30] و مثل الغنى ولعازر[لو16 : 19-31] والدرهم المفقود [لو 15 : 8-10] وأمثلة أخرى كثيرة .

أسلوب الاستفهام [طريقة النقاش أو المجادلة]:

تعريفها : هي من أساليب التدريس الناجحة جدًا والتي تعتمد على طرح الدرس وكأنه نقاش، إذ يُعزز أسلوب المناقشة التعلم التفاعلي ويشجع التفكير الناقد والمناقشة الحيوية من خلال تشجيع المخدمين للإجابة على الأسئلة الصعبة، ويوجه الخادم بدوره المناقشة للوصول إلى استنتاج منطقي، فيتعلم المخدمون كيفية تشكيل آرائهم ودعمها بالحقائق والأدلة.

كان السيد المسيح عادة ما يستعمل هذا الأسلوب مع شخص واحد وليس مع جماعة والمثل علي هذا الأسلوب معاملته السامرية عند بئر يعقوب [يو 4:7-42]، إذ كان السيد المسيح في حديثه معها يقود تفكيرها ويستخلص منها آراء ويقدم لها آراء ويساعدها على رؤية الحق الذي يقدمه لها وعلى التجاوب معه .

ومثال آخر عن المباحثة هو مقابلة السيد المسيح للشاب الغني [مز 10:17-22] كان هذا الشاب متعلما دارسا للناموس وذا أموال طائلة وعضوا في المجمع قد واجه السيد المسيح في الطريق وركع أمامه وسأله ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية وهكذا أثير موضوع المباحثة، فأمتحنه المعلم إذ طلب منه أن يحفظ الوصايا فأجابته الشاب أنه قد فعل ذلك منذ صغره وعرف السيد المسيح أن الطمع أصل مصاعب الشاب فقال له "أذهب بع كل مالك واعط الفقراء... وتعال اتبعني " لكن تقدير الشاب لقيمة أملاكه رجع علي الشعور بحاجة إلي السيد المسيح فمضي حزينا لكن المعلم سمح له أن يختار لنفسه ولم يجبره.

تعتبر طريقة السؤال والجواب من أقدم أساليب التعليم وقد استعمله السيد المسيح كثيرا في تعليمه.

• فمثلا سأل تلاميذه "وأنتم من تقولون إني أنا؟[مت:16:5] فأثار بهذا السؤال تأملهم في شخصه

• ولما سأل الغني لماذا تدعوني صالحا؟ [مت 19:17]

- و ايضا حينما سألهم " وإن تحبون من يحبكم فأى أجر لكم" [مت5: 46]

- «أليس النفس أهم من الطعام والجسد أهم من اللباس..؟» [مت 6: 25]. وهكذا فالأمثلة على الاستفهام كثيرة جداً حيث على امتداد الأناجيل يطرح السيد المسيح أسئلته بعضها يلقي جواباً والبعض الآخر يبدو كصورة إنشائية دافعة إلى التأمل وداعية إلى الانتباه .

أسلوب التكامل

طريقة التكامل : محاولة للربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة، والتي تقدم للمخدومين في شكل مترابط ومتكامل، وتنظم تنظيمًا دقيقًا، يسهم في تخطي الحواجز بين المواد المختلفة .

وهو استخدام أكثر من أسلوب تعليمي معا من اجل ايصال المعلومة كاملة و نرى ان السيد المسيح استخدمه كثيرا لأنه كان يهتم بالإنسان ككل نفسا و جسدا و روحا

- ومثال على ذلك عندما كلن يعطى مثل مثل كان ايضا يشرحه لكي يصل المعنى كامل كما فى مثل الزارع [مت 13: 3-9] ثم شرح المثل بطريقة المحاضرة.

- وايضا فى أسلوب الاستفهام كان يوضح الفكرة بعدها.

التقييم:

يكتسب الإنسان قيمة خلال رحلة حياته، ففي حالة القيم الدينية مثلا نجد أن الفرد يتصرف في حياته ويحكم علي الأمور والموضوعات التي تعرض له منظور ديني ، وتسير حياة الفرد محكومة بمثل هذا النسق من القيم الدينية التي اكتسبها، وإتباعه للقدرة الصالحة في منزلة ومدرسته وكنيسته وفي مجتمعه .. وكذلك تأثره بالمناخ البيئي والثقافي والاجتماعي .

والقيم أحكام مكتسبة من الأسرة والمؤسسات والظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وهذا تعتبر قوى دافعة محركة لسلوك الفرد حيث تبدو كما لو كانت شخصية ومنبعثة من نفسه . ويمكن التعرف علي القيم بمؤشرات تعبر عن أهدافه أو تطلعاته أو اتجاهاته أو اهتماماته أو ممارسة التلقائية .

وهناك قيم عامة كالصدق في القول والأمانة في التعامل وتحمل المسؤولية والشجاعة الأدبية والانتماء والولا .

تربية الإرادة :

وتربية الإرادة - وهي الجانب الثالث في التربية النفسية - تعني تنمية القدرة علي عمل الأشياء التي يستطيع الواحد عملها ، ويرغب في عملها . إنها التربية التي تجعل الفرد قادر علي التغلب علي التراخي والكسل والتسويق . هي تربية تجعل الفرد مثابراً عاملاً لتحقيق هدفه ، شجاعاً في المحن ، ومستعداً لتقبل الألام .

بالاختصار هي تربية الذي قدرنا تترجم الأحلام إلي أعمال . وكم وضعنا آمالنا في أفراد ولكنهم فشلوا في الوصول المستوي الذي قدرنا لهم ، قصرت عزيمتهم عن بلوغهم مرادهم

ومن مظاهر القوة أن تكون للشخص قوة إرادة ، قوة عزيمة ، يستطيع إن إراد أن ينفذ ... فإذا دخل تدريب مثلا : يمكنه إذا بدأ ، أن يستمر ونفذ ، أما الإنسان الضعيف ، فقد يريد ولا يستطيع . وقد يبدأ ولا يستمر .

ومن مظاهر الإرادة ، ضبط النفس ، والإنسان القوي يمكنه أن يضبط نفسه سواء في وقت الغضب أو رغبة الانتقام كذلك يضبط نفسه أمام الشهوة وعندما يحارب بأيه خطية .. القوي يمكنه أن يضبط لسانه ، وأن يضبط حواسه ، ويضبط فكرة ، ويضبط الرغبات والشهوات ، وضبط الأعصاب من جهة الغضب ، وضبط كل تصرفات الإنسان .. ونذكر علي سبيل المثال بعضاً منها:

أ- ضبط اللسان :

+ " الضابط شفثيه عاقل " [أم 1 : 19]

+ " إن أحد يعثر في الكلام ، فذلك رجل كامل ، قادر أن يلجم كل الجسد أيضا " [يع 2:3]

وضبط الشفتين له فوائد إيجابية كثيرة بضبط شفثيه، يعطي نفسه فرصة للتروى والتفكير قبل أن يتكلم ، وبأخذ فرصته أيضا لانتفاء الألفاظ واختيار الكلمة المناسبة ، وحسبان بردود الفعل لكل ما يقول .. لأن الكلمة التي تقولها تحسب عليك ، ، مهما اعتذرت عنها ..

" لأن بكلامك تتبرر ، وبكلامك تدان " [مت 12 : 37] .

ب- ضبط الفكر :

فإن وصل إليك فكر خاطئ ، احذر من التماذي فيه والتعامل معه ، أطرده بسرعة لئلا يسيطر عليك ، وبتحويل إلي مشاعر في قلبك . لذلك يحذر الإنسان من أفكار الغضب والانتقام والشهوة ، ومن أفكار الإدانة وأفكار الأباطيل ، وأيضا من فكر الحسد والغيرة والحسد ومن أفكار الكبرياء والمجد الباطل .. ومن كل فكر لا يمجده الله .. وإن لم يستطيع ، فعليه أن ينصت إلي المثل الذي يقول : " إن لم تستطيع أن تمنع الطير من أن يحوم حول رأسك ، فعلي الأقل لا تجعله يعيش في شعرك " . ومن وسائل

حفظ الفكر

- ضبط الحواس ، وهذا يساعد علي نقاوة الفكر

- ضبط المشاعر ، حتي لا يتحول إلي شعور وإلي شهوة

- ضبط النفس ، من جهة الاندفاع والتهور ، ومن جهة اتخاذ أي قرار سريع ومن جهة استخدام الحرية ، فحسن أن تتمتع بالحرية ، ولكن لتكن حريتك منضبطة [حرية طاهرة لا تفعل فيها مالا يليق]

- الضبط من الداخل ، فالشخص الروحي ينبط من الداخل ، بإراداته ، حبا منه للخير وحباً منه لله وتقويماً منه لنفسه .

وعلي ذلك كل ما يلتصق بالرب تدعيم إرادته الروحية وتلاشي تدريجياً الثنائية

[الجسد ضد الروح] التي يعاني منها . حتي يصبح فعل الخير شبه طبيعية سائدة في حياة أولاد الله [رو 6 : 2] ويقول في هذا معلمنا بولس : " فإني أعلم أنه ليس ساكن في ، أي في جسدي ، شئ صالح لأن الإرادة حاضرة عندي ، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد ، لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه . فإن كمن أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا ، بل الخطية الساكنة في ولكني أري ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ، ويسببني غلي ناموس الخطية الكائن في أعضائي ، ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت " : [رو 7 : 18 - 24]

ومن بين الأمور التي تضعف أردتنا التي لنا في المسيح

- البر الذاتي والطموح الذاتي : فالله لا يرفع متكبر بل يقاومه ، وغنما يرفع المسكين والمحتاج والمتذل له إذا مكتوب عنه " المقيم المسكين من التراب ، الرافع البائس من المزيلة " [مز 112]

- كلام الناس والضغط الاجتماعي : وفي هذا الصدد يقول الرب يسوع : " كيف تقدرون أن تؤمنوا وانتم تقبلون مجدداً بعضكم من بعض " [يو 5 : 44] وفي موضع آخر يقول : " ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً " [لو 6 : 26] ، أي أن المسيحي لا يسعى إلي إرضاء الناس في اتجاهاتهم المنحرفة ، ولكنه إذا يأخذ المسيح في قلبه فادياً ومخلصاً ومرشداً وموجهاً ، يستمد من الروح القدس

الإلهام والقيادة ويدع الناس يقولون ما يشاءون ، ويحرص كل الحرص أن يعيش بضمير صالح بلا عثرة أمام الله والناس .

- الاندفاع : ومن الأمور الخطيرة التي تضعف الإرادة الروحية الاندفاع وعدم التريث ، واخذ القرارات من واقع إرادة الذات ، والفكر البشري دون تريث ، وهذا الاندفاع قد أورث كثيرين هلاكا

التربية الروحية [النمو الروحي] :

الروح هو العنصر الإلهي في الإنسان والذي تميز به علي كافة الخليفة الحية " وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية " [تك : 2 : 7]

الروح هي نفخة الله في الإنسان ، هي العنصر الإلهي والذي به أصبحت النفس البشرية ، نفسا روحانية ، وعند الموت ترجع الروح إلي مصدرها : إلي الله الذي أعطها .

+ يسلم الروح كل البشر جميعا ويعود الإنسان التراب " [أي : 34 : 15]

بهذا العنصر الروحاني الذي منحة الله للإنسان إذا " نفخ في أنفة نسمة حياة " [تك 2 : 7] وخلق علي صورته ومثالة [تك 1 : 26 : 27] في البر والقداسية [اف 4 : 24] ودعاه إلي الشركة المقدسة معه ، " لتكون شركاء الطبيعة الإلهية " [2 ربط 1 : 4]

الروح هو الذي يقودنا إلي الله والأبدية والخلود .

الروح هو الذي يحرك إرادة الإنسان نحو الخير ، والتوبة ، والنمو الروحي .

الروح هو الذي يحملنا إلي شركة مع الله هنا إلي تمتد إلي شركة مع الله هناك

وبهذه الروح أكتسب النوع البشري خصائص مجموعة من المميزات خص فتميز علي كافة الخلائق الحية الأخرى .

الإنسان الذي بهمل روحه ، فيمنعها غداها المناسب لها من الروحانيات من صلاة وعبادة وقراءة وتأمل وترانيم وتناول من الأسرار المقدسة ، بينما سخا علي جسده بالطعام والشراب ومنحه نصيبه من الهواء والنظافة والراحة والكساء ، كما أنه غذي عقله بالقراءات والدراسات وارتقى ذهنه حتى غدا بين العلماء .. هذا الإنسان أهمل تنمية روحه بالروحانيات ووسائل الخلاص ، فيسي إنسانا ممسوخا ، لا يختلف كثيرا في الواقع والحقيقة عن ذلك المريض الذي توقفت بعض أجزاء جسده عن النمو دون بعضها الآخر

فالإنسان الحقيقي ، هو الإنسان السليم الذي نمت جميع قواته ومقوماته وملكاته ، وكل مكوناته من روح وذهن وبدون ، نمواً متكاملًا .. وبهذا يحقق الهدف الكبير من وجوده علي الأرض ، لأن الإنسان قد خلق علي صورة الله ومثاله ، وقد خلق علي صورة قابلة للنمو والتقديم باستثمار قدراته وصقلها وتنميتها بالجهد والعمل والنضال

- " وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليفلحها ويحرسها " [تك 2 : 15]

- وكان هابيل راعيا للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض " [تك 4 : 2]

- " المشتغل بأرضية يشيع خبزاً ، وتابع البطالين يشيع فقراص " [أمثال 38 : 19]

وقال السيد المسيح يزيكي أهمية العمل ومواصلة الجهاد :

- " إن أبي يعمل حتي الآن وأنا أعمل " [يو 5 : 17] .

وهذا يعني أن عمل الله الأب الابن والروح القدس هو الخلق الدائم المستمر ، وهو الذي يحتفظ للقوانين الطبيعية قوتها وفعاليتها واستمراريتها فلا تتوقف عن

العمل والحركة وبالتالي عن الخلق . ولما كان الإنسان قد خلقة الله علي صورته ومثاله ، فهو أيضا قادر علي الخلق والإبداع باستثمار ما أودعه الله فيه من قدرات وإمكانيات وصقلها وتفليحها ، فتثمر وابتكر وتخلق خلقا من جديد ..

وكانت حكمة الله الخالق في خلق الإنسان .. أن يجعله يعمل ويستثمر مواهبه وقدراته ويفلحها كما يفلح الأرض فتنج وتثمر .. فالإنسان الخامل الكسول الذي لا يستثمر مواهبه وقدراته الطبيعية بالعمل والتنمية ، قد أساء إلى نفسه كما أساء إلى خالقه ، وأضاع حكمة الخالق في خلقه له .

-[الرخاوة لا تمسك صيدا] [أم 12:27]

-[لذلك قوموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة ، واضعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي يعتسف الاعرج ، بل بالحري يشفى] [عب 12،13 :12]

-[نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها] [اف 2:10]

-[لان نجما يمتاز عن نجم في المجد] [1كو15:41]

-[ان كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح] [غل 5:25]

هذا هو الإنسان الكامل الذي خلق على صورة الله ومثاله ، والذي يستغل مواهب الله فيه وله ويستثمرها وينميها .. وفي هذا يقول السيد المسيح له المجد :

-[فكونوا أذان كاملين كما أن أباكم الذي في السموات كامل] [مت 5:48]

-[ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا] [بك 1:17]

-[كونوا أولادا في الشر ، وأما في الأذهان فكونوا كاملين] [1كو 14:20]

-[كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله] [تك 9:6]

-[تكون كاملا لدى الرب الهك][تثنية 13:18]

-[كان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر][أيوب 1:1]

-[رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر ، والى الآن هو متمسك بكماله
][أيوب 2:3]

-[لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من
عظماء هذا الدهر الذين يبطلون بل نتكلم بحكمة الله في سر][1كو2:6]-[إلى
أن ننتمي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ، ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى
قياس قامة مل المسيح][افسس4:13]

-[الذي نادى به منذرين كل إنسان ، ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نحضر
كل إنسان كاملا في المسيح][يسوع] [كولوسى 1:28]

الفصل الثالث

مصادر التربية المسيحية

أهداف الفصل

في نهاية الفصل تكون الطالبة قادرة على أن تتعرف على:

- التربية المسيحية والكتاب المقدس
- الصوم والتربية المسيحية
- الصلاة والتربية المسيحية
- الصدقة والتربية المسيحية

محتويات الفصل:

- التربية المسيحية والكتاب المقدس
- الصوم والتربية المسيحية
- الصلاة والتربية المسيحية
- الصدقة والتربية المسيحية

الفصل الثالث

مصادر التربية المسيحية

التربية المسيحية والكتاب المقدس

مبارك هو الرب الإله لأنه أمر أنبياءه القديسين أن يسجلوا لنا كلامه، فبقي محفوظاً لنا في الكتاب المقدس منفعة لنفوسنا ونوراً لطريقنا.

الكتاب المقدس هو كتاب الكتب أو هو الكتاب.

فعندما يُقال "الكتاب" فقط، إنما يقصد به كتاب الله، كلامه الذي يتحدث به إلينا. الذي نطق به روح الله القدس في أفواه أنبيائه القديسين. "لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" [2بط 1 : 21]. لذلك فإننا في قانون الإيمان، نقول عن الروح القدس "الناطق في الأنبياء". وكما يقول الرسول "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" [2ت 3 : 16].

الكتاب المقدس هو رسالة مقدمة إليك، ومن ذا الذي لا يفرح برسالة الله؟!

القديس أنطونيوس الكبير وصلته رسالة ذات يوم من الإمبراطور قسطنطين. ففرح تلاميذه جداً، ولكن القديس ترك الرسالة جانباً، فتعجب تلاميذه وتحمسوا لقراءة الرسالة. فقال لهم " لماذا تفرحون يا أولادي هكذا لرسالة وصلتنا من إنسان؟ وهوذا الله قد أرسل لنا رسائل كثيرة في الإنجيل المقدس، ونحن لا نقابلها بمثل هذا الفرح والحماس؟! ثم بعد ذلك قرأ خطاب الإمبراطور وأرسل إليه يباركه.

وأنت: إن وصلك خطاب من إنسان عزيز عليك، ألا تفرح به، وتقرؤه مرات..
ألا يليق بك أن تفعل هكذا برسالة تصل إليك من الله..



رسالة الله المرسله إليك، التي نطق بها الروح، وتكلم بها الأنبياء مسوقين
بالروح، هي كلمة مملوءة روحًا، نفهمها بالروح ونحياها. هي كما قال الرب:

"الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة" [يو 6: 63]. إنه غذاء لأرواحنا
تتغذى به فيكون لها حياة..

وكما قال الرب في سفر التثنية [تث 8: 3]، وردده السيد المسيح " ليس
بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" [مت 4: 4]. لأن
الخبز هو طعام الجسد. والإنسان ليس مجرد جسد، بل له روح. والروح
تتغذى بكلام الله الذي هو في كتابه المقدس.

ففي الكتاب المقدس غذاؤنا اليومي، لأننا نحيا " بكل كلمة تخرج من فم
الله". إنه خبز الحياة وغذاء الروح.

ولعله بعض ما تقصده عبارة "خبرنا الذي للغد، أعطنا اليوم".

إن رجل الله يفرح بالكتاب، "وفي ناموس الرب مسرته" [مز 1] وفي ناموسه
يلهج نهارًا وليلاً. وعبارة "مسرته" تعني أن وصايا الله ليست عبئًا عليه،
وليست ثقيلة، وليست فرضًا، إنما هي سبب فرحه..



وعلاقته بالكتاب دائمة ومستمرة، يلهج فيه النهار والليل.

ولا تظن أن هذه قيلت للرهبان وللعباد فقط، بل للجميع. قالها الرب لقائد
جيش مثقل بالمسئوليات، يقود مئات الآلاف من الشعب.. ففي وصية الرب

ليشوع بن نون خليفة موسى، يقول له الرب: "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهارًا. لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، حينئذ تصلح طريقك، وحينئذ تفلح" [يش 1: 8]. تصوروا قائدًا مشغولًا جدًا كيشوع، وعليه كل مسئوليات الحكم الضخمة: ومع ذلك يقول له الرب "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك"؟!..!

ليس هذا الكلام موجهًا إلى يشوع وحده، بل إلى كل واحد منا. ولذلك يقول المزمور الأول عن الرجل البار إنه "في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً" [مز 1: 2].

داود النبي كان ملكًا وقائدًا ورب أسرة كبيرة وصاحب مسئوليات خطيرة. ومع ذلك يقول "ناموسك هو تلاوتي"، "شريعتك هو لهجي". ويتحدث عن علاقته بناموس الله وشريعته فيقول "سراجٌ لرجلي كلامك، نور لسبيلي"، "فرحت بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة"، "كلامك ألد من العسل والشهد في فمي"..

من أين كان لداود وقت يتلو فيه في كلام الله النهار والليل، وتصبح كلمات الله هي درسه وتلاوته ولهجه؟!!



إن آبائنا القديسين كانوا يحفظون كثيرًا من أسفار الكتاب عن ظهر قلب، وكان الكتاب يظهر في حياتهم. يا ليتنا نقيم مسابقات لحفظ آيات الكتاب. أتذكر أنني قلت مرة للناس:

"احفظوا الإنجيل، يحفظكم الإنجيل، احفظوا المزامير، تحفظكم المزامير" [اقرأ مقالًا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات].

وفي حفظ الآيات يمكن أن نردها في داخلنا، ونتأمل معانيها وأعماقها في كل مكان، في البيت، وفي العمل، وفي الطريق، ووسط الناس. وهكذا نصادق الكتاب وكلماته، وتكون لنا نعم الرفيق..



حفظ الآيات وترديدها وتأملها فضيلة، والعمل بها فضيلة أعظم.

ولذلك قال السيد المسيح " من يسمع كلامي ويعمل به يشبه إنساناً بنى بيته على الصخر". ويقول الكاهن في أوشية الإنجيل "فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة"..

عبارة " فلنستحق " هنا لها معنى عميق، لأنه من نحن حقاً، حتى نستحق أن نسمع كلام الله ونؤمن على وصاياها؟!

أحب أن أرى أناجيلكم الخاصة وقد ظهر عليها الاستعمال.

تظهر قديمة ومخططة، وواضحة قراءتكم فيها واستعمالكم لها.. كلها ذكريات وتأملات، دخلت العقل والقلب وأصبحت جزءاً من الحياة.



اقرأوا وتأملوا. اخلطوا الكتاب بأرواحكم، وادخلوا إلى أعماقه.

لا تكتفوا بالمعنى القاموسي.. وبالتأمل ستجدون الآية الواحدة، وكأنها بحر واسع لا حدود له، كما قال داود: "لكل كمال رأيت منتهى، أما وصاياك فواسعة جداً".

الكتاب المقدس ليس فقط مصدر تأمل، إنما أيضًا مصدر عزاء.

في كل حالة من حالات الإنسان النفسية، يجد في آيات الكتاب ما يريح قلبه ويشبعه.

في حزنه يجد كلمة عزاء، وفي فرحه يجد فيه بهجته، وفي ضيقه يجد حلاً، وفي مشاكله يجد فيه سلامًا، وفي يأسه يجد آيات عن الرجاء..

الكتاب المقدس، كلماته مؤثرة. قد تقرأ بعضها وتقول لله "لا شك يا رب أنك قلت هذا الكلام من أجلي".



لذلك خذ كلمات الله كأنها رسالة شخصية موجهة إليك.

إليك أنت بالذات، و"من له أذنان للسمع فليسمع، ما يقوله الروح القدس للكنايس". من أجلك أنت بالذات نطق الروح على أفواه الأنبياء..

إنها رسالة أرسلها إليك أنت، وليس إلى أهل رومية أو أهل كورنثوس. عندما أرسل الإمبراطور قسطنطين رسالة إلى القديس أنطونيوس، فرح أولاده. فقال لهم " إن الله -ملك الملوك- قد أرسل إلينا كثيرًا من الرسائل، فلماذا لم تفرحوا بها هكذا..



الكتاب المقدس ليس مجرد رسالة عزاء، إنما أيضًا سلاح:

كل خطية، يمكن أن تضع أمامها وصية، فنجد أنها قد ضعفت أمامك، وأخذت أنت من الوصية قوة.. ما أقوى كلمة الرب، حتى أن لفظها صغير.

"كلمة الله حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين" (عب 4 : 12).

الشیطان فی التجربة علی الجبل، ولم یستطع أن یحتمل كلمة الله، ولم یستطع أن یرد علی شیء منها..



وكلمة الرب شاهدة علینا فی الیوم الآخر، إن لم ننفذها.

لو لم نعرف، لكان لنا عذر، ولكن أي عذر لنا، وهوذا كلام الله أمامنا یوضح لنا كل شیء؟! وكلام الله لم یكن مطلقًا لمجرد المعرفة، وإنما للحياة.. لذلك فلنعمل به..

إن كلمة الرب ستطاردنا فی كل مكان نذهب إلیه، ترن فی آذاننا، وتتعب ضمائرنا إن لم نعمل بها

ولن تجدینا مطلقًا تبريرات العقل الخاضع لشهوات النفس..



وفی نفس الوقت فإن كلمة الله فی أفواهنا هی دلیل علی روحیاتنا وعلی انتمائنا الדיني.

هناك أشخاص يتحدثون، فتمتلئ أحاديثهم بكلام العالم. وهناك من يتحدث، فتظهر فی كلامه لغة الكتاب. من كثرة ترداده لألفاظ الكتاب، اعتاد أسلوبه، وتأثر بلغته، لذلك "لا یرح سفر الشريعة من فمه". وكل من یسمعه، یقول له "لغتك تظهرك" [مت 26 : 73].

فلنعود أطفالنا استخدام آیات الكتاب، بأن یقولوا آية علی كل ما یرونه: كتاب، شجرة قلم، أرض، باب، مائدة.. كل ما یقع تحت بصرهم..



قال داود "خبأت كلامك في قلبي، لكيلا أخطئ إليك".

إن الكلام يجب أن يوضع في القلب، في مركز العاطفة والحب والمشاعر، وليس فقط في الفم، أو في العقل في موضع المعرفة فقط. وحينما يكون كلام الله في القلب، حينئذ لا نخطئ، لأن وصية الله امتزجت بعواطفنا. ما أجمل قول الإنجيل عن مريم العذراء إنها "كانت تحفظ كل هذه الأمور متأملة بها في قلبها".

من ضمن الأشخاص الذين أخطأوا، لأنهم خبأوا كلام الله في عقولهم وليس قلوبهم، أمنا حواء: سألتها الحية عن وصية الله، فأجابت بحفظ وتدقيق شديد، وفي نفس المناسبة كسرت الوصية وأخطأت.



اقرأوا الكتاب المقدس. وثقوا أنكم في كل قراءته ستجدون شيئاً جديداً. فكلما تالله غنية ودسمة، وهي ينبوع للتأملات لا ينضب لذلك نرى أن داود النبي إذ اختبر هذه الحقيقة يقول:

”لكل كمال رأيت منتهى، أما وصاياك فواسعة جداً“ [مز 118].

أي أن كل كمال له حدود، أما وصية الله فلا حدود لعمقها. فكما أن الله غير محدود، كذلك عمق كلماته غير محدودة. مهما تأملتها، تجد أن التأملات تفتح أمامك آفاقاً لا تُحَدِّد. هي جديدة باستمرار، جديدة على ذهنك وعلى فهمك. لهذا قال النبي ”وجدت كلامك كالشهد فأكلته“.

وفي ذلك يقول داود النبي ”ناموس الرب كامل، يرد النفس. شهادات الرب صادقة، تصير الجاهل حكيمًا. وصية الرب مستقيمة، تفرح القلب. أمر الرب ظاهر ينير العينين.. أحكام الرب حق، عادلة كلها.. أشهى من الذهب والإبريز الكثير الثمن. وأحلى من العسل وقطر الشهاد“ [مز 19].



ثق أن كل كلمة تقرأها من الكتاب سيكون لها تأثيرها فيك وقوتها وفعاليتها دون شرح ودون وعظ.

يكفى أن تذكر كلمة الله، لكي يقتنع الإنسان بدون نقاش وبلا جهد كثير. يكفى أن تذكر كلمة الله، لكي يشعر الإنسان بحضور الله في الوسط وبنعمة خاصة. وهذه الكلمة تنير له الطريق.

إن الروح القدس الذي أوحى بالكلمة، هو يعطى قوة لتنفيذها. ولنتذكر أن الشعب لما سمعوا الكلمة في يوم الخمسين، قيل عنهم إنهم ”نخسوا في قلوبهم“ [أع 2 : 37] 0

وقال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس "وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص" [2تى 3: 15].. يجد فيها الإنسان الإرشاد الإلهي، كما قال داود النبي "سراجٌ لرجلي كلامك ونور لسبيلي" بل قال أكثر من هذا:

"لو لم تكن شريعتك هي تلاوتي، لهلكت حينئذ في مذلتى" [مز 119].

لهذا كله نلاحظ أن كنيستنا القبطية قد اهتمت بالكتاب المقدس اهتمامًا كبيرًا جدًا.

- اهتمام الكنيسة بالكتاب

إن الكنيسة المقدسة تهتم اهتمامًا كبيرًا بالكتاب المقدس. ففي كل قداس، نقرأ فصلًا من الإنجيل في رفع بخور عشية، وفصلًا آخر في رفع بخور باكر، وفصلًا ثالثًا هو إنجيل القداس.

وإلى جوار قراءة الإنجيل مرات في كل قداس، توجد قراءات أخرى من رسائل بولس، ومن الرسائل الجامعة [الكاثوليكون]، ومن سفر أعمال الرسل [الأبركسيس Pra[ic]، إلى جوار مقتطفات من المزامير تسبق قراءة الإنجيل.





وعندما تقرأ الكنيسة الإنجيل أثناء القداس الإلهي يقف شماسان بالشموع إشارة إلى أن هذا الإنجيل هو سراج لأرجلنا ونور لسبيلنا وأن كلمة الرب مضيئة تنير العينين.

وقيل قراءة الإنجيل تصلى الكنيسة أوشية [طلبة] تسمى أوشية الإنجيل، يقول فيها الكاهن للرب "فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة، بطلبات قديسيك". أي أن مجرد سماعنا للإنجيل يحتاج إلى استحقاق، ويحتاج إلى صلاة، وإلى طلبات القديسين. والشعب كله يسمع وهو واقف. بينما يصرخ الشماس صائحاً "قفوا بخوف من الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس".



يقف الشعب كله في خشوع. ورئيس الكهنة يرفع تاجه من على رأسه احترامًا لكلمة الله. ويُقبَل الشعب الإنجيل محبة له. ويكون الأب قد حملَ الإنجيل على رأسه ودار به حول المذبح، إشارة إلى انتشار الإنجيل في المسكونة كلها..



كما أن عظات الكنيسة كلها مبنية على آيات من الكتاب المقدس. وكذلك كل مناهج التعليم الديني.

ومع اهتمام الكنيسة بالتقليد، إلا أن كل الأمور الواردة فيه، لا يمكن أن تتعارض مع شيء من الكتاب، بل تثبتها آيات الكتاب المقدس. كما أن مجرد الاعتقاد بالتقليد، وبالتسليم الرسولي أمر يثبتته الكتاب أيضًا.



ونرى الإنجيل ثابتًا في صلواتنا اليومية.

في الصلوات السبع، صلوات الأجبية، التي يصلحها المؤمن كل يوم، والتي تصلحها الكنيسة في قداساتها وفي اجتماعاتها: تشمل عددًا كبيرًا من المزامير، وهي جزء من الكتاب. في فصل من الإنجيل في كل ساعة، ومقدمة من رسالة بولس الرسول إلى أفسس في صلاة باكر. وهكذا فإن من يداوم على صلوات الأجبية سيحفظ بالضرورة فصولًا من الإنجيل وعديدًا من المزامير.



وفي كل سر من أسرار الكنيسة فصول من الإنجيل.

ففي صلاة القنديل [مسحة المرضى] مثلًا، تقرأ سبعة فصول من الإنجيل، خلال سبع صلوات. وفي صلاة تقديس المياه في المعمودية تقرأ فصول عديدة من الكتاب. وحتى صلاة القداس الإلهي تعتمد غالبيتها على آيات من إنجيل يوحنا [20 : 22 ، 23].



ونفس الوضع بالنسبة إلى الصلوات الطقسية.

فصول عديدة من الكتاب بعهديه في طقس اللقان، وفي تدشين الكنائس [اقرأ مقالاً عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات]، وفي مباركة المنازل الجديدة، وفي سيامة الرهبان أو الراهبات.

وفي ليلة أبوغالمسيس يُقرأ سفر الرؤيا كله، مع عدد كبير من التسابيح وبخاصة من العهد القديم. وما أكثر فصول الكتاب من العهدين التي تُقرأ خلال أسبوع الآلام.

والعهد القديم نقرأ منه أيضاً في الصوم الكبير وفي صوم يونان، وفي كل ساعات البصخة المقدسة. وهو أساس لكثير من قطع الأبصلمودية. هل يوجد اهتمام بالكتاب المقدس أكثر من هذا؟! وفي سيامة الآباء البطاركة والأساقفة، يوضع الكتاب المقدس فوق رؤوسهم، ليلتزموا بتعليمه..

التربية المسيحية والصوم

الصوم هو بداءة طريق الله المقدس، وهو صديق ملازم لكل الفضائل.

الصوم يتقدم الفضائل في بداية المعركة الروحية، ويحفظ العفة، فهو أبو الصلاة ونبع الهدوء، ومعلم السكوت ومشرق العقل لعشرة الله.

[مار اسحق السرياني]

أليس الصوم هو والد كل نوع من الفضيلة؟ الصوم هو مشابهة سيرة الملائكة فيه ينبوع التعقل. ويده انضباط النفس.

[القديس كيرلس الكبير - العظة الفصحية]

الصوم غصب الطبيعة، وختان لذة الحنجرة، ومنع الشهوة، اقتلاع الأفكار الرديئة، نقاوة الصلاة، نور النفوس، حارس العقل.

[القديس يوحنا الدرّجي - الدرجة 14]

الصوم هو أيقونة الحياة العتيدة، مشابهة حياة عدم الفساد.

[استيروس أسقف اميسا في بنطس سنة 410 م]

الصوم يقود الإنسان نحو الله.

[القديس باسيليوس الكبير - عظة 1 : 5]

الصوم حارس الصغار، يعقل الشباب، يعطي الهيبة للشيوخ، صون لرباط الزيجة، مربى البتولية.

[القديس باسيليوس الكبير - عظة 2 : 5]

كما أن القيامة تقدم لنا حياة تتساوى مع الملائكة، ومع الملائكة، ومع الملائكة لا يوجد طعام، فان هذا يكفي للاعتقاد بان الإنسان الذي سيحيا على الطقس الملائكي يتحرر من هذا العمل "العبودية للأطعمة والمشروبات".

[القديس إغريغوريوس النيسى]⁽¹⁾

إن الأمر مخجل بالنسبة لمحي الجسد والبطنة أن يبحثوا عن الأمور الروحية، تمامًا مثل زانية تتحدث عن العفة!

إن لم يتقدم المسافرين يوما بعد يوم عبر الطريق في رحلتهم، وعلى العكس، إن وقفوا في مكان واحد، فان الطريق أمامهم لن ينتهي أبدًا، ولن يصلوا إلى غايتهم، هكذا الأمر معنا أيضًا!

إن لم نعصب أنفسنا أولاً بأول وبالتدرّج شيئًا فشيئًا، لن تكون لنا القوة على التخلي عن الأمور الجسدانية لكي ما نتطلع ناظرين نحو الله.

[مار اسحق السرياني]

ليس من المهم أن تصوم بطنك [فقط] بل أن تصوم لسانك عن الكلام، وان تصوم عقلك عن التفكير في الشر وان تمتنع عن الخطية، فهذا هو صوم الروح الحقيقي، والذي ليس من الضروري أن يقترن بصوم الجسد

لماذا صام المسيح وجرب؟

لما صام يسوع المسيح لم يكن محتاجاً إلى الصوم بل ليعلمنا، وكما أن الطبيب عندما يعالج مريض حتى يشفيه يمنع عنه الأشياء التي سببت له التعب، فأدم طرح خارج الفردوس بسبب عدم ضبطه لشهواته، والمسيح لأجل تعليمنا صنع واحتمل كل شيء.. فأدم الأول علة سقوط وأدم الثاني ربنا يسوع وضع النصر.

- الصوم الكبير كنسياً

للصوم الأربعيني الكبير مكانة خاصة في كنيستنا، فهو أقدس أيام السنة، ونقول عنه إنه صوم سيدي، لأن سيدنا يسوع المسيح قد صامه، لذا فهو من الأصوام الهامة في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية. وتدخل الكنيسة فيه فترة اعتكافها وتوبتها الليتورجية، فهو ربيع السنة الروحية وزمن الاعتكاف والالتقاء مع الله.

ورسمت كنيستنا هذا الصوم ووضعت في برنامجها تشبهاً بربنا يسوع المسيح نفسه الذي صام عنا أربعين يوماً وأربعين ليلة لم يأكل شيئاً فيها.. لذلك اعتبرته فترة تخزين روحي للعام كله..

ولأهمية الصوم الكبير كان الآباء يتخذونه مجالاً للوعظ، مثل القديس يوحنا ذهبي الفم بطريك القسطنطينية، والقديس أغسطينوس ابن الدموع أسقف هيبو واللذان اشتهرت عظاتهما في زمن الصوم الكبير..

بل وكانت الكنيسة تجعل أيام الصوم الكبير فترة إعداد للمقبلين على العماد بالتعليم والوعظ ليتقبلوا نعمة المعمودية، فكانت تقام فصول للموعوظين خلال هذا الصوم تلقى فيها عليهم عظات لتسليمهم قواعد الإيمان وتثبيتهم،

وهكذا ينالون العماد في يوم "أحد التناصير"، لكي يعيدوا مع المؤمنين في الأحد التالي أحد الشعانين، ويشتركوا معهم في صلوات البصخة وأفراح القيامة.. وقد اشتهرت عظات القديس كيرلس الأورشليمي لإعداد الموعوظين للإيمان خلال فترة الصوم، ومن ثم أصبح الصوم الكبير من أهم الأصوام وأقدمها أيضا..

والصوم الأربعيني المقدس عبارة عن ثلاثة أصوام، الأربعون المقدسة في الوسط يسبقها أسبوع تمهيدي ويعقبها أسبوع الآلام.

أسبوع الاستعداد

الأربعون المقدسة 55 يومًا

أسبوع الآلام

ولاهتمام الكنيسة بهذا الصوم سمته الصوم الكبير، وإذا كان السيد المسيح قد صام عنا وهو في غير حاجة إليه فكم بالحري نحن، وقد مهدت الكنيسة لهذا الصوم بصوم يونان، لتعدها أولادها للصوم الكبير قبل أن يبدأ بأسبوعين، ولتجعله ربيعاً للنفس والكنيسة، حيث تتجدد الطبيعة البشرية لتزهر في يوم الأزهار العظيم يوم عيد القيامة المجيدة الذي هو عيد الأعياد..

ولأن الصوم الكبير أكبر الأصوام الكنسية وأقدسها لذا رتبت له كنيسةنا طقساً خاصاً، فله ألحان خاصة ومردات خاصة، وله قراءات وقطمارس خاص [قطمارس الصوم الكبير] katameooc، وله ترتيبه وطقسه الخاص [الطقس الصيامي]، في رفع بخور باكر ومطانيات وسجدات metanoia وميامر وطلبات ونبوات وقراءات من العهد القديم، كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمنوت في أقسام أخرى. وهكذا جعلت الكنيسة للصوم جوّاً روحياً خاصاً، وهو ما سنتأمل فيه عندما ندخل إلى رحلة الصوم الكبير في المنهج الليتورجي التعبدي.

ولما كان هذا الصوم إقتداءً بالمسيح لذا رتبته الكنيسة، لتدعونا فيه إلى تبعية المسيح، وبهذا تكون قد أدخلت حياته في جسدها لتكون أفعال حياة رب

المجد يسوع هي حياة أعضائها، تقتدي به في منهجها الحياتي، وبهذا تصبح حارسة على سر اللاهوت النسكي الذي أسسه الرب بصومه الأربعين المقدسة، ومن هنا أتت عظمة هذا الصوم في أنه يأتي تشبها بصوم السيد المسيح الذي جعلته الكنيسة سرًا تسلمه لأولادها العابدين..

وقصدت الكنيسة من وضع هذا الصوم أن يكون موسم توبة جماعية، لأن كنيسةنا جموعية، وتدير هذا الصوم إنما هو تأكيد لمضمون الشركة في جسد المسيح، لتصير توبتنا الجماعية هدف وقصد هذا الصوم من اجل النمو الجماعي والحب الجماعي والحرارة الجماعية والكراسة الجماعية والصلاة الجماعية كما من قلب واحد، في الكنيسة مدينة الرب مسكن القديسين ومجمع الأبرار.

لأن كنيسةنا ليست كنيسة أفراد، ولكنها كنيسة أعضاء، فهي لا تعرف الفردية ولكنها كنيسة جموعية وكنيسة شركة، [شركة مع الثالوث القدوس، شركة مع القديسين، وشركة مع جماعة المؤمنين أعضاء الجسد الواحد]. نتقدم فيها لنأكل جسد الحمل الذي بلا عيب، الذي ينزع خطايا العالم، نأكله في بيت واحد، أي في الكنيسة الجامعة المرشوشة بالحب والحاملة سلاح الفضيلة.

- الصوم الكبير تاريخياً -

إن الصوم الأربعيني تقليد رسولي وهو تعليم كنيسة الإسكندرية منذ زمن بعيد فالقديس كيرلس الأول عمود الدين يقول في عظاته بخصوص الصوم الكبير إنه "حسب التقليد الرسولي"، ومن قبله البطريرك ثيوفيلس يقرر ذلك أيضاً في خطاباته الفصحية، كما تحدث القديس إيريانوس "أبو التقليد الكنسي" عن أهمية الصوم الأربعيني الكبير، وأكد انه قديم العهد جداً، وان طقسه يراعى في أنحاء العالم كله، ويرجع إلى أيام الرسل (Im. Epist. Vict.). Ad.

فالصوم هو أقدم وصية عرفت لها البشرية منذ آدم الأول [تك 2 : 16-17]، وقد أثبت ذلك أيضاً القديس يوسابيوس القيصري في تاريخه [5 : 24] وقرر المؤرخ

سقراط سوزمين في تاريخه الكنسي [7: 19] ان كنيسة مصر القبطية تصوم هذا الصوم سبعة أسابيع كاملة، ويقول القديس يوحنا كاسيان أن الصوم الكبير يقدم فيه الأقباط عشور السنة صومًا.

وفي قوانين أبوليدس الروماني والمعروفة باسم التقليد الرسولي لهيبوليتس Hippolytus صيغة إخبارية تقول في وضوح وقوة أيام الصوم الكبير التي تثبت هي الأربعاء والجمعة والذي يزيد عليها ينال أجرًا.

وتأتي الديسقولية فتقرر "فليكن عندكم جليلاً صوم الأربعين المقدسة"، وتؤكد في الباب العاشر "وان تصوموا في كل عام أربعين يومًا كما صام موسى وإيليا النبيان العظيمان، وجميع الأنبياء في العتيقة، وابتدأ سيدنا المسيح بذلك ليعلمنا أن نفعل ذلك قبل آلامه المحيية".

وقد جاء في كتاب مصباح الظلمة "للأب القس أبو البركات المعروف بابن كبر" عن الصوم الكبير:-

"وقد كان الآباء الرسل القديسون الأطهار ومن تبعهم من المؤمنين يصومون الأربعين المقدسة".

ويذكر العلامة أوريجين فيقرر قائلاً "الأصوام التي نلتزم بها هي الأربعون المقدسة والأربعاء والجمعة"، كما وذكره روفنيوس المؤرخ ناسبًا ذكره إلى العلامة أوريجين في تفسيره لسفر اللاويين.

وقد وضعت الدسقولية عقوبة على من لا يصوم "أي أسقف أو قس أو شماس أو أيدياكون أو أغنسطس أو مرتل لا يصوم صوم الأربعين المقدسة وصوم يومي الأربعاء والجمعة فليقطع ما خلا إذا امتنع لأجل مرض جسدي وإذا كان عاميا فليفرز".

وبعض الآباء القديسين القدامى عندما كانوا يتأملون في الأربعين المقدسة، كانوا يقارنونها بعدد الساعات التي قضاها الرب في القبر وهي أربعون ساعة محسوبة، أي إننا نصوم عن كل ساعة قضاها الرب في القبر يومًا كاملًا..

فالصوم الأربعيني كان منذ العصر الرسولي، موجودًا منذ القرن الأول المسيحي ومارسته الكنيسة في كل أنحاء العالم وصامه المسيحيون^[1].

وقد ورد عن الأربعين المقدسة في الرسائل الفصحية لبابوات الإسكندرية، فنجد أن البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان البطريرك العشرين يقرر قاعدة الصوم الكبير في الرسالة الفصحية الثانية وفي الرسالة الثالثة والسادسة والسابعة^[2].

ونجد أن طقس تكريس الميرون المقدس، كان يتم في الأربعين يومًا، وهو ما قام به أيضًا قداسة البابا شنودة الثالث أطال الله حياته، فقد قام غبطته بعمل الميرون مرتين في عهده المبارك - في زمن الأربعين المقدسة.

ويتكلم أيضًا البابا كيرلس الكبير عمود الدين في رسائله الفصحية عن الأربعين المقدسة، وهنا تتقرر من رسائل القديس أثناسيوس والقديس كيرلس، وطقس الميرون، قاعدة الصوم الكبير.

كما أشار إليه القانون الخامس من قوانين مجمع نيقية، كشيء ثابت ومقرر في الكنيسة المسيحية في العالم كله، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وذكرته قوانين الرسل، وقالت إنه تم إتباعا لما فعله السيد المسيح^[3].

لقد كان الصوم الأربعيني من الممارسات الروحية التي مارستها كنيسة الرسل عمود الحق وقاعدته، هيا مع الكنيسة التي هي باب السماء فلك نوح الجديد بل والحقيقي لنخلص لأن كل من كان خارجها هلك [1 بط 3 : 20]، ولنتمتع باختبار الصوم الكبير المقدس من أجل بنيان حياتنا وشعبها الحقيقي، فنجتاز الصوم مع المسيح الذي صامه عنا [مت 4 : 2]، وكما صام داود النبي [مز 35 : 13]، ودانيال النبي [دا 9 : 3]، وحزقيال النبي [حز 4 : 9]، ونحميا النبي [نح 1 : 3]، وعزرا الكاتب والكاهن [عز 8 : 21].. فنكون غالبين للعالم والشيطان لأن [هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة].

- الصوم عقيدياً

هبت على الكنيسة رياح تعاليم غريبة ولكن المسيح الذي اقتنى كنيسته بالدم الكريم قال للريح "اسكت إنكم. فسكت الريح وصار هدوء عظيم" [مر 4: 39]. وما زال المبتدعون والهرطقة والطوائف التي ارتدت عن الإيمان المسلم لنا مرة بالإنجيل [مت 24: 11؛ تسا 2: 3].. ينكرون الصوم غير محتملين التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكمة مسامعهم مقاومين الحق الإلهي الكتابي، يجب علينا أن نصحو لهم نعرض عنهم لأنهم إخوة كذبة يندسون بيننا لخداعنا [غلا 2: 4] مستمسكين بالتعاليم التي تعلمناها [2 تسا 2: 2؛ 2 تيمو 4: 3]..

ولكي نحفظ وديعة الإيمان التي تسلمناها، من أجل خلاص أنفسنا وخلاص الذين نخدمهم وخصوصًا في المناطق الشعبية التي نخدمها والتي تنتشر فيها هذه الأفكار المسمومة، لا بُد لنا أن نرجع إلى كلمة "كيريجم" الكتاب المقدس لأن كنيسة كنيسة إنجيلية، وجميع عقائدها تستمد أصالتها ونقاوتها من الإنجيل، إنجيل خلاصنا الذي به نقاوم ونغلب المعاندين [أف 1: 13].

* عقيدة الصوم عقيدة إنجيلية

الجنس الشرير من الشياطين لا يخرج إلا بالصوم والصلاة [مت 17: 21].
صوم الأربعين صوم كنسي رئيسي رسمه وصامه السيد المسيح [مت 4: 2].
ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائيين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين [مت 6: 16].
الأصل في الصوم هو الانقطاع وذلك في معجزة إشباع الأربعة آلاف [مت 15: 32].

لكن ستأتي ساعة أيام يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون [مت 9: 16].

الصوم سيرة ملائكية [مر 1: 2].

وإن صرفتهم إلى بيوتهم صائمين يخورون في الطريق [مر 8: 3].

الصوم موضوع من قبل رب المجد يسوع [مر 2: 20].

الصوم في الكنيسة الأولى [أع 13 : 3].

الصوم والبركات الروحية [أع 9 : 9].

وفي الصوم نظهر كخدام لله [1كو 6 : 5].

ويتذرع البعض في إنكارهم للصوم بقول بولس الرسول:- "إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان.. أمرين أن يمتنع عن أطعمة خلقها الله".

وفي الواقع هذا لا يشير إطلاقاً إلى بطلان الصوم بل يشير إلى بدع نادى بها بعض الهرطقة تدعى نجاسة بعض الأطعمة وتحريم الزواج.. مانعين عن بعض الأطعمة، ألا أنها ليست محرمة أو نجسة، بل القصد من الامتناع عنها قمع الجسد وإذلاله وترويضه وإخضاعه للروح والسيطرة عليه بالإمساك عن بعض الأطعمة [1كو 9 : 27].



* أصوام جماعية

ونجد أن الشعب صام كله في أيام الملكة إستير [إس 4 : 3]، وصام الشعب ببناء عزرا الكاهن [عز 8 : 21]. وكذلك في أيام نحميا [نح 9 : 1]، وصام الشعب أيام يهوشافاط [2 أي 20 : 3]، وصام الشعب أيام يهوياقيم بن يوشيا [أر 36 : 9]. وكذا أيام يوثيل النبي [3 : 5]، وأيام يونان النبي [يون 3].



* الأنبياء والرسل صاموا [الصوم في العهدين]

صام موسى النبي [خر 40 : 28]، وإيليا النبي [1 مل 19 : 8]، وداود النبي [مز 35 : 13 & مز 69 : 10 & مز 109 : 24 & 2 صم 12 : 16].

وصام دانيال النبي [دا 9 : 3]، وصام حزقيال النبي أيضا [حز 4 : 9].

وصام نحميا النبي [نح 1 : 3]، وكذا عزرا الكاتب والكاهن [عز 8 : 21].

وعن صوم بطرس الرسول [أع 10 : 9].

الصوم فعل روحاني وجهاد ممدوح [1كو 9 : 27].

صوم بولس الرسول [2كو 11 : 27].

وأوصى الرب الإله آدم قائلًا من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها [تك 2 : 16].

وكان موسى هناك عند الرب أربعين نهارًا وأربعين ليلة لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماء [خر 34 : 28].

وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأتلة في يابيش وصاموا سبعة أيام [1 صم 13 : 31].

فسأل داود الله من أجل الصبي وصام داود صومًا وبات مضطجعًا على الأرض [2صم 12 : 16].

ونادوا يصوم واجلسوا نابوت في رأس الشعب [1 مل 21 : 9].

وناديت هناك بصوم على نهر أهوا لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب أمام إلهنا لنطلب منه طريقًا مستقيمة [عز 8 : 21].

اجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعلّمهم مسح وتراب [نح 9 : 1].

كانت مناخة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاء ونحيب [أس 4 : 3].

أذلت بالصوم نفسي [مز 35 : 13].

وأبكيت بصوم نفسي فصار ذلك عارًا على [مز 69 : 10].

ركبتاي ارتعشتا من الصوم ولحمى هزل عن سمن [مز 109 : 24].

أليس هذا صوما اختاره حل قيود الشر [أش 58 : 3-7].

في بيت الرب في يوم الصوم [أر 36 : 6].

فوجهت وجهي إلى الله السيد طالبًا بالصلوة والتضرعات والمسح والرماد [دا 3 : 10].

هكذا قال رب الجنود أن صوم الشعر الرابع والخامس والسابع والعاشر يكون لبیت يهوذا ابتهاجًا وفرحًا وأعيادًا طيبة فأحبوا الحق والسلام [زك 8 : 18].

وحنة النبوة [لو 2 : 27]، وبطرس الرسول [2كو 11 : 27 & 2كو 6 : 5 & أع 14 : 23]، وكرنيليوس [أع 10 : 30] كلهم صاموا.

ورب المجد يسوع نفسه صام عنا أربعين يومًا بسر لا ينطق به وأوصى بالصوم [حينما يرفع عنهم العريس حينئذ يصومون] [مت 9 : 10].

- منافع الصوم روحياً

الصوم باعتباره امتناعاً عن الطعام هو إشارة لشيء، فالطعام في حد ذاته لا يجعلنا أبراراً أو أشراراً أكثر، وبحسب السر فكما تعطى الحياة لكل واحد عن طريق الطعام، هكذا عدم الأكل هو رمز "الموت"، وهكذا يجب أن نصوم عن العالميات لكي "موت" للعالم. وهذا فإننا بالتالي حينما نتناول من الطعام الإلهي - أي جسد الرب ودمه - نحيا لله.

[العلامة إكلمنضس السكندري]

كل جهاد ضد الخطية وشهواتها يجب أن يبتدئ بالصوم، وإذا ابتدأت بالصوم في جهادك الروحي، فقد أظهرت بغضتك للخطية وصرت قريباً من النصر.

[مار اسحق السرياني]

الصوم هو غذاء النفس، وكما أن الغذاء الجسدي يشبع الجسد، هكذا الصوم يجعل النفس شديدة الحيوية. فيه تهباً للنفس خفة مجنحة، فيسمو بها فوق العالم، ويؤمنها للرفعة إلى ما فوق، فتصير أعلى من الأرضيات.

والصوم يجعل الفكر شديد الاستنارة، ويهيئ النفس - بالخفة - لتعبر بحر هذه الحياة الحاضرة.

[القديس يوحنا فم الذهب - عظة 1 : 4 على التكوين]

كل من هو تحت وطأة روح شرير مخرب، لو أنه دهن بدواء الصوم لهرب الروح مقيداً لأنه يخاف من الصوم.. أنظر ماذا يصنعه الصوم؟

فهو يشفى الأمراض، يخرج الشياطين، يطرد الأفكار الشريرة، يزيد استنارة العقل، هو مطهر القلب مقدس الجسد، مقرب الإنسان إلى عرش الله، وعندك الشهادات في الإنجيل [مت 9 : 29].

[القديس أنثاسيوس الرسولي - رسالة إلى العذارى 7]

يلزم أن نهب عناية كافية للصوم كوسيلة نصل بها إلى نقاوة القلب وليس كفاية. [الأب يوحنا كاسيان]

لقد أضاء وجه المسيح في التجلي كالشمس، وصار لباسه أبيض كالثلج، وفي الواقع أن لباس أرواحنا هي أعضاء جسدنا التي تنال من قوة الطهارة والأصوام ضياءً سماوياً كمثال للقيامة من الأموات.

أحاد الصوم المقدس

الأحد الأول للصوم الكبير. أحد الاستعداد. [مت 6 : 20]

تركز الكنيسة في هذا الأسبوع على الاستعداد، وتتحدث عن الصدقة والصلاة والصوم كممارسات تقوية، وعن أبانا الذي في السموات، وعن عدم الاتكال على المال، والبعد عن الرياء والغش والعصيان [أش 1 : 3].

فهدف الكنيسة هو العبادة بلا رياء، والعمل في خفاء، والاتكال على الله، والتوبة الإيجابية وأعمال البر، فنرى ملكوت الله وتتدفق فينا الحياة الإلهية.

نسمع المسيح نبع الحياة ينادينا لكي نجعل كل كنوزنا في السماء ويحذرننا من محبة المال، [لا تقدر أن تخدموا الله والمال، لا تهتموا بحياتكم.. اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم.. فلا تهتموا بالغد].

ويجوز أن نسمى هذا الأسبوع "أبانا الذي في السموات"، حيث نشعر باهتمام الأب بنا، فلا نعود بعد نهتم بالعالم موجهين أنظارنا نحو السماء.. إن سبب الأمراض النفسية والعصبية والقلق والخوف والرعب من المستقبل، هو أن كنزنا في الأرض حيث قبض الريح.

وترفعنا الكنيسة لكي ننشغل بالسماء حيث كنزنا الحقيقي، فنرى الله ونحيا في أحضانه، بعيداً عن كنوز الأرض التي يفسدها السوس وتعرض للصدأ وطمع اللصوص، نحيا في عبادة [الصدقة في الخفاء - لقاء الصلاة والحب الداخلي - الصوم والنسك بهاء وسرور] سماوية نقية نسمع فيها للمشورة الإلهية بأن السماء والأرض تزولان [مت 24 : 35].

وتلفت الكنيسة أنظارنا إلى مراحم الله لنلتزم بها، وتطالبنا لنصالح خصمنا ونبعد عن المنازعات، وتكون طبيعتنا هي العطاء بسخاء كطبيعة داخلية تنبع عن حنين مستمر لنقل ممتلكاتنا إلى السماء فيتحول كنزنا إلى فوق.

الأحد الثاني من الصوم الكبير | أحد التجربة

في هذا الأسبوع تقودنا الكنيسة لندرك مفاهيم التجربة وأعماقها، هدفها تنقيتنا، ووسيلتها روح القضاء والإحراق، ونتيجتها مجد الداخل المغطى.. وبالتربة التي هي روح القضاء ودينونة النفس، وبالجهاد ضد الخطية الذي هو روح الإحراق، تتحول النفس إلى مجد العروس التي جاهدت وتعطرت وتزينت واغتنت بأسرار الكنيسة والإنجيل وعمل الروح القدس، فلا ندع التجارب تفقدنا بركة الصوم والتوبة، وتعطل رحلة الصوم، لأن الصوم هو ميعاد طلب الثمر الجيد والعنب الصالح..

إنه وقت الصراحة في الإيمان، فعندما يوجد صراع متزايد من المجرب يلزمنا أن نصوم حتى يقوم الجسد بالواجب المسيحي في حربه ضد شهوات العالم بالتوبة وحث النفس على النصر في اتضاع، لذلك نقول في المديح [لأنه مخادع ولعين والساهرين لا سلطة له فيهم، بل في ذرى اللهو المتغافلين وسط أشواكه يرميهم].

ولأن البرية (برية سيناء) كانت بركة تجارب انتصر فيها الشيطان، لذا ففي العهد الجديد أخذ المسيح إلهنا شعبه [كنيستته التي هي جسده] وجاز به غالبًا الشيطان محطما قوته، وصار ذليلاً مطرودًا.

الأحد الثالث للصوم الكبير | أحد الابن الضال

تركز الكنيسة في هذا الأحد على قصة الابن الضال، لترينا حنان الأب، وخطايا الابن وتوبته، فتلك القصة تكشف لنا عن قلب الأب المحب الشفوق، الذي يشفق إلى رجوعنا، وترينا الأرض الضيقة حيث الجوع الروحي والظلام وعيشة الغربة عن الله، حيث أرض الخنازير، وثمار الخطية، وملتفت في هذه القصة إلى التوبة والرجوع والخضوع للأب والتلمذة للوصايا الإلهية والشهادة لعمل نعمة المسيح ومخافة الرب وحياة القداسة حيث فرح التوبة [ينبغي أن نفرح] [لو 15 : 33]، [وتفرح الملائكة] [لو 15 : 7]، وحياتنا بلا توبة هي حياة خالية من الفرح.

ومن أخطر ما يواجهنا إحساسنا مع الابن الضال أننا فهماء وحكماء، لكن هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده! [اش 10 : 15]، من أخطر ما يواجهنا قساوة القلب والارتباك الباطل والاستهتار، فنقول لله أعطني لأعمل جميع إرادتي، لذلك تركز الكنيسة في الأحد الثالث على [بر الأب للخطة الراجعين الذي يفوق البر الذاتي لمن يظنون في أنفسهم إنهم أبرار]، وها عقوق الابن يقابله رحمة الأب، وبر الابن الأكبر لم يجعله يفرح بعودة أخيه الأصغر الذي لا بر له إلا بالأب.

هذا المثل غنى للغاية بمعانيه، ويتضمن جوهر روحانياتنا المسيحية، فكثيرًا ما نتحول عن الطريق ونمضي إلى كورة بعيدة، لقد كان الابن الأصغر المذكور في الإنجيل يعتبر الله "شيء"، وهذه هي خطيتنا، أن نصير مالكين لأنفسنا ونتحول عن الله سر الحب، ونمضي إلى الأرض حيث نحن مالكين لأنفسنا ونتحول عن الله سر الحب، ونمضي إلى الأرض حيث خداع العالم والأباطيل والغواية وتعظم المعيشة، ولكن ما أن فحص الابن الضال نفسه وجها لوجه

[محاسبة النفس]، وبدأ ينظر إلى داخله، بعيداً عن كل إغراء أو جذب، خلوا من خداع وحيلة وأصدقاء السوء، حيث ظن أن في البعد هناك الحرية، تلك التي أفقدته حياته وجعلته شريداً بلا مأوى أو دافع حتى قام وترك خلفه كل السقطات، ومضى إلى بيت أبيه وعقد النية أن يلقي بنفسه عند أقدام مراحمه، تلك الأبوة التي تكرر ذكرها خمس مرات في مثل الابن الضال.

الأحد الرابع للصوم الكبير | أحد السامرية

يُقرأ إنجيل السامرية [يو: 4: 1-42] في كنيستنا ثلاث مرات في السنة القبطية الليتورجية: في الأحد الرابع من الصوم الكبير، والأحد الثالث من الخماسين المقدسة، والسجدة الثالثة يوم عيد العنصرة.

ونترنم في المديحة التي نصلي بها أثناء التوزيع في القداس الإلهي للأحد الرابع [رب الجيوش العلوية اتضع وأخذ جسم إنسان وتكلم مع المرأة السامرية قال لها اسقيني فاني عطشان]، عندئذٍ نتطلع إلى المسيح رب المجد ينبوع الماء الحي الذي كل من يؤمن به تجري من بطنه أنهار ماء حية، فتنحول حياتنا كما كان مع تلك السامرية التي أخبرت أهل السامرة انظروا إنسان قال لي ما قد فعلت، من خاطئة إلى كارزة ومبشرة لكل أهل السامرة.

ومن أجل ربح السامرية، تكلف الرب رحلة مشقة وتعب احتملها من أجل السرور الموضوع أمامه، لذلك في كل مرة ندخل فيها الكنيسة نتلاقى مع المسيح، وفي كل وقفة صلاة وقراءة إنجيل نشبع من ينبوع الحي، وليس من العجيب أن نرى ربنا يسوع المسيح هو البادي بالحديث مع السامرية لأنه ينبوع كل عطية صالحة وكل موهبة تامة، وهو يسعى إلينا [أعطيني لأشرب]، يعطش لنفوسنا ويجوع لخلصنا.

الأحد الخامس للصوم الكبير | أحد المخلع

عندنا ثلاث آحاد: أحد المخلع، أحد السامرية، أحد المولود أعمى، فيها شيء أساسي مشترك هو التأكيد والتشديد على أن المسيح هو ابن الله، ولا بُد أن نلتفت إلي أن يوحنا الإنجيلي الحبيب عندما تحدث لم يقل شيئاً عفواً، لكنه

تحدث عن المخلع وبركة الماء، وعن السامرية وبئر الماء أيضًا، وعن المولود أعمى وبركة سلوام، إذا: ماء، ماء، ماء، ولا حاجة بنا أن نذكر أنه خلال ماء المعمودية نجد طريق الخلاص، وفي هذه الأحاد الثلاثة يضعنا الإنجيلي أمام المخلص إليها خالقًا، ويضعنا أمام كون لا يزال في حاجة إلي الخلق.

ليتنا ندرك نظرة ربنا إلينا، نظرته الرحيمة المخلصة، نظرته الحانية، أنها ليست نظرة عادية كما ينظر الناس، بل كما هو مكتوب [الإنسان ينظر إلي العينين، أما الرب فينظر إلي القلب]، ونظرة الرب تحتوي على كل مشاعر الأبوة نحونا.. تلك النظرة التي جعلته يتحنن على التي أمسكت في ذات الفعل، والتي جعلته يتحنن على زكا، تلك النظرة التي تطلعت إلي بطرس الرسول بعد أن أنكر.

تري أية نظرة هذه التي يوجهها الرب نحو هذا المريض الملقى على الفراش لمدة 38 سنة، وقد أوضح الرب بعد ذلك أن الخطية هي السبب الرئيسي لهذا المرض المضني [لا تعود تخطئ]. ومن المؤكد أن الرب نظر إليه نظر إليه نظرة السامري الصالح وهي نفس النظرة التي نظرها يسوع لأرملة ناين.

أن منظرنا ونحن منطرحين على فراش المرض، وشلل الأعضاء عن العمل الروحي وعدم القدرة على السير في طريق الفضيلة، أو تحريك اليدين للصلاة، أو الرجلين للسجود، أو العينين في النظر إلي فوق، وفقد كل مقدرة على الحركة نحو الله، هنا الشلل الروحي يثير شفقة الرب نحونا جدا، فيوجه إلينا نظرة وحنان مملوءة شفاء ويقرب منا ليقول [أتريد أن تبرأ].

الأحد السادس للصوم الكبير | أحد المولود أعمى | أحد التناصير

لقد كان الغرض الرئيسي من الصوم الأربعيني الكبير في عصور كنيستنا الأولى هو تعليم الموعوظين أي المؤمنين الجدد بالمسيح، وتهيئتهم لنوال نعمة المعمودية، وحينما اختفى نظام الموعوظين، بقي المعنى الأساسي للصوم الكبير كما هو، فرغم أننا معمدون إلا أننا في أغلب الأحوال نفقد قوة الحياة

الجديدة التي سبق فنلناها في جرن المعمودية، ولذلك فإن المنهج الكنسي الليتورجي والفكر التعبدي للكنيسة جعل من فترة الصوم الأربعيني المقدس فرصة رجوع من جديد إلي هذه الحياة الإلهية التي وهبها لنا المسيح ونلناها منه في المعمودية لأننا نسينا قوتها وفعاليتها وقيمتها وسط اهتماماتنا وانشغالنا وسط مشاغل هذا العالم.

وأنجيل قداس الأحد السادس (أحد التناصير) هو إنجيل النور إنجيل المولود أعمي الذي خلق له المسيح البصر من جديد ونجد أن الكنيسة الواعية المهمة بالروح تضع إنجيل (أحد التناصير) (أحد المولود أعمي) ضمن قراءات الصوم الكبير إذ معروف في طقس الكنيسة أنها في العصور الأولى ربطت بين إنجيل المولود أعمي وبين طقس المعمودية ربطاً شديداً، ويوجد في سراديب روما التي من القرن الثاني نقوش بالفريسكو لإنجيل المولود أعمي تحت عنوان المعمودية كشرح لعملها السري، كذلك يربط الآباء جميعاً بين إنجيل المولود أعمي وطقس المعمودية في عظاتهم مثل القديس أمبروسيوس في المقالة على الأسرار.

ورؤية الله هي هدف رحلة الصوم، والكنيسة تطالبنا بالرؤيا الروحية من خلال إنجيل المولود لأن بنقاوة القلب نعاين الله وهذه هي ثمار الصوم المقدس.

الأحد السابع للصوم الكبير | أحد الشعانين

أحد الشعانين هو احد الأعياد السيدية الكبرى السبعة (أحد السعف)، وتصلي الكنيسة باللحن الشعانيني، ذلك اللحن والنغم والوزن الروحاني الخصب الذي يلهمنا ويقربنا من حدث دخول السيد المسيح ملكاً في هذا اليوم، وهذا اللحن والنغم الشعانيني الذي وضعه طقس الكنيسة الليتورجي لأحد الشعانين يجعلنا جسداً واحداً يتجاوب مع الحركة والانفعال الروحي، ويعدنا ويفتح أذهاننا لقبول كلمة الوعظ والتعليم، وعندئذ نحيا هذا الحدث الخلاصي سرائرياً ونشترك فعلياً في حياة المسيح مخلصنا الذي علمنا طرق الخلاص، فتصير حياة المسيح عريسنا السماوي لا مجرد تذكارات وأحداث

وقعت في الماضي نجتمع لنتذكرها ونحتفل بها، بل هي حياتنا وخلصنا ورجاؤنا كلنا، نعيشها ونتذوقها ونشعر بها ونتلامس معها، وهنا تكمن حيوية كنيستنا وخبرتها الداخلية التي تجعلنا مسيحيين ومسحاء نولد بالمعمودية وننمو بالأسرار، ولما كانت الكنيسة هي أمنا لذلك فهي تشير لنا دائماً إلى أبوه المسيح لنا، وألحان الكنيسة العذبة التي ألفها الروح القدس بكل إبداع روحي وقدسّي وأثرى الكنيسة بها منذ أجيالها الأولى، تجعلنا نعيش في أحد الشعانين، دخول المسيح لا إلى أورشليم ولكن إلى قلوبنا وحياتنا. لا كملك عليها [أي أورشليم] بل ملك على قلوبنا وحياتنا.

التربية المسيحية والصلاة



الصلاة في المسيحية هي صلة مع الله تبارك اسمه.. هي علاقة محبة مع الله، فهي حديث مع مَنْ نحب.. والذين اختبروا حياة الصلاة تكون أوقات الصلاة بالنسبة لهم هي أحلى أوقاتهم، حيث يكونوا في اشتياق دائم للحديث مع الله

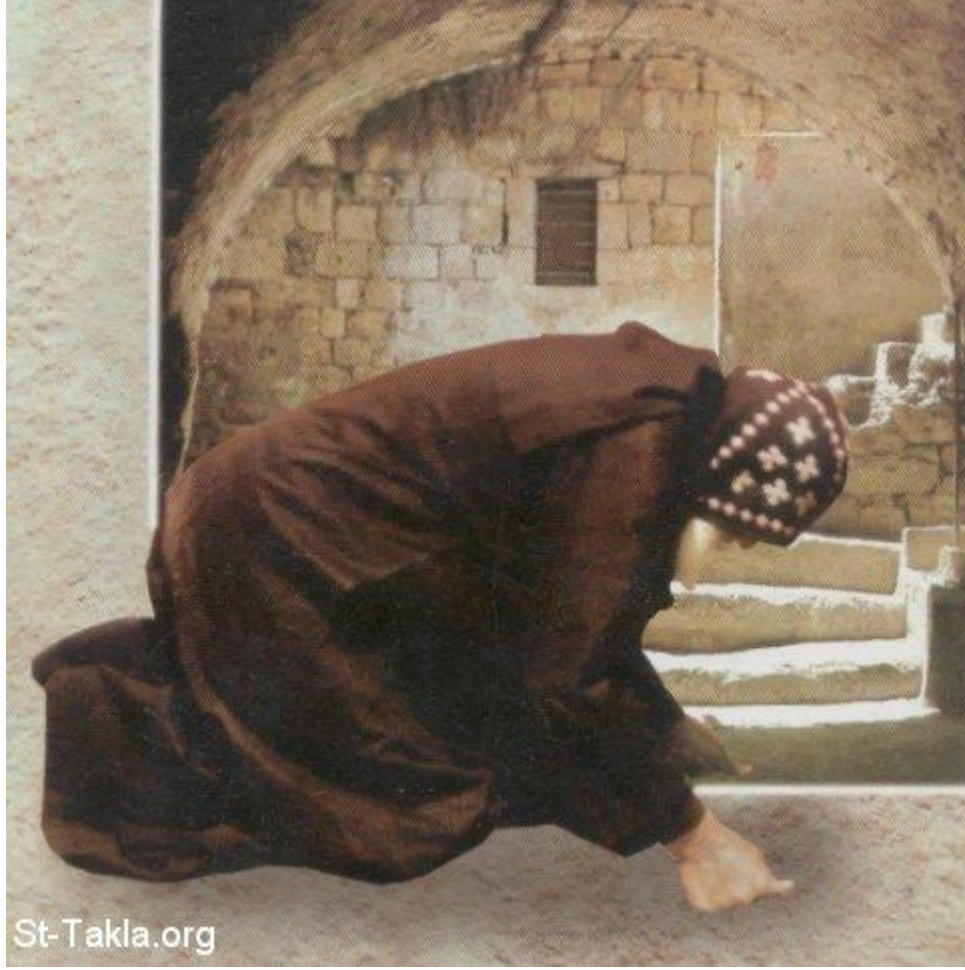
ومناجاته.. وقد علمنا السيد المسيح قائلاً: "إِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ" [إنجيل مرقس 13 : 33].

السجود أو "الميطانيات" في الصلاة

كلمة ميطنانية prostration هي كلمة يونانية **μετάνοια** تعني التوبة أو
تغيير النية ومراجعة الضمير metanoia. سواء أكان ضميرنا من نحو الله أو
من نحو الآخرين. حيث تُقدّم الميطانانية أمام الله على مستوى خاص، بينما
تقدّم للآخرين، وإنما على مستوى آخر.

في معناها الأول تأتي الميطانانية كتعبير عن التذلل والانسحاق والخضوع التام
والتعبير عن الندم والرغبة في نوال البركة والصفح، حيث تلامس الجبهة
التراب، تتذكر أنها من تراب الأرض جُبلت، فتستجلب مراحم الله على ضعف
الطبيعة البشرية.

ولكن الميطانانية في أروع صورها هي الانسكاب عند قدمي المسيح، لتقديم كل
ما يملكه الساجد من حب وعاطفة وامتنان أمامه. لذلك فإن السجود يكون
مبهجاً، تكتنفه عاطفة روحية جياشة من نحو الله.. فيقول مار إسحق:
"كلما استنار الإنسان في الصلاة، كلما شعر بضرورة وأهمية عمل الميطانيات
ويحلو له الثبات فيها، فكلما يرفع رأسه ينجذب من فرط حرارة قلبه
للسجود؛ لأنه يحس بمعونة قوية في ذلك ويزداد فرحه وتنعمه".



صورة: راهب قبطي من الكنيسة الأرثوذكسية يقوم بعمل ميطنانية أو سجود

الميطانانية أيضاً هي حركة شخصية مختصرة للعبادة، وهي اعتراف عملي بسيادة الله وخضوعنا له؛ فإن عمل الميطانيات هو تدير قائم بذاته كطقس عبادة لله، إذا توافر مع أدائها انسحاق القلب والشعور بالمهابة قدام الله أثناء السجود. والميطانانية هي الوسيلة التي نعبر بها عن طرحنا لهمومنا ومتاعبنا وأثقالنا، وذلك عند قدمي المسيح الذي قال: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" [إنجيل متى 11: 28].



وتمارس الميطنانية أيضًا للاستعطاف، وإطفاء لهيب الغضب، وامتصاص شحنة الكبرياء، وتهدة المشاعر المضطربة، على أن تقدم الميطنانية بصدق وعن قلب منسحق. وعندما نضع ميطنانية أمام آخر يتغير فكرنا من نحوه، ونغير فكره من نحونا، ونبدد الخيالات من جهته ونطرد الأفكار المزعجة عنه.

وفي التدبير الرهباني، شاعت الميطنانية -إلى جانب ما سبق- لتعبر عن أدب رهباني سليم.. كنوع من التوسل لتتميم أمر ما، أو في المقابلات كنوع من الوقار والخشوع والمحبة.

وهذا فإن الميطنانية ليست حركة جسدية فحسب، ولكنها حركة قلب منسحق وضمير تائب وجسد يقدم نفسه ذبيحة حياة لله، إما في هيكله المقدس أو لصورة الله في الآخرين، فهي تبدأ في الداخل..

وهناك عدة تصنيفات للصلاة كل منها له عدة أنواع:

أولاً: تصنيف الصلاة طبقاً لموعدها تلاوتها:

1- الصلاة بمواعيد [صلوات الأجيبة]:

لموعدها تلاوتها:

1- الصلاة بمواعيد [صلوات الأجيبة]:

يوجد لدينا في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كتاب السبع صلوات اليومية [الأجيبة - السواعي]، وهو كما يتضح من اسمه يضم 7 صلوات كل منها عبارة عن بعض المزامير [التي هي جزء من الكتاب المقدس]، بالإضافة إلى صلوات وضعها آباء الكنيسة القديسون، وكل ما فيها يتفق مع روح الكتاب.. وعمومًا، فإذا كنت مبتدئًا في الحياة الروحية، عليك أن تتدرج في الصلاة بإرشاد من أبيك الروحي أو أب اعترافك، لأن كل شخص له مستوى روحي معين.. فإن كنت مبتدئًا من الممكن أن تقرأ مقدمة الصلاة ومزمورًا

واحدًا ثم قطع كل ساعة ثم الختام.. وهذا لا يستغرق دقائق معدودة.. ومع نمو حالتك الروحية واستعدادك ستجد نفسك لا تريد أن تترك الصلاة.. وإن تركتها فهي لا تتركك وتحفظك وتظل في فكرك وتأملاتك وتعاملاتك..

فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُومُ بِعَمَلِ مَا قَلِنَاهُ فِي الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ، أَوْ مَنْ يَصَلِّي ثَلَاثَ صَلَوَاتٍ هِيَ صَلَاةُ بَاكِرٍ وَصَلَاةُ الْغُرُوبِ وَصَلَاةُ النَّوْمِ.. وَهَنَّاكَ مَنْ يَصَلِّي كُلَّ الصَّلَوَاتِ.. وَهَنَّاكَ مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّهَا صَلَاةَ السُّتَارِ كَذَلِكَ (وهي صلاة خاصة بالأبَاءِ الرَّهْبَانِ).. وَهَنَّاكَ مَنْ يَدْمِجُ صَلَوَاتٍ مَعًا.. فَيَصَلِّي فِي الصَّبَاحِ مِثْلًا صَلَاةِ بَاكِرٍ وَالثَّلَاثَةِ، ثُمَّ حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّلَاثَةِ ظَهْرًا يَصَلِّي صَلَاةَ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ، ثُمَّ فِي الْخَامِسَةِ أَوْ السَّادِسَةِ يَصَلِّي صَلَاةَ الْغُرُوبِ، ثُمَّ فِي الْمَسَاءِ يَصَلِّي صَلَاةَ النَّوْمِ وَصَلَاةَ نِصْفِ اللَّيْلِ..

وكل هذه المواعيد هي مواعيد مَرِنَةٍ.. فالله عز وجل لا ينظر إلى الساعة فإذا صليت صلاة بعد موعدها أو قبله لن يرفض صلاتك.. "لَأَنَّ الرَّبَّ.. يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ" [سفر صموئيل الأول 16 : 7]، "لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ" [سفر المزامير 20 : 4].. فَإِنْ صَلَّيْتَ صَلَاةَ الْغُرُوبِ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ سَيَقْبَلُهَا اللَّهُ نَفْسَ قَبُولِهَا فِي السَّابِعَةِ أَوْ الثَّامِنَةِ.. لَا تَقْلِقْ، الْمَهْمُ النِّيَّةُ..

ومن الممكن أن تبدأ الصلاة بترنيمه أو لحن روحي تحبه.. وذلك يجعل ذهنك صافيًا، مستعدًا للصلاة، ويعطيك الفرصة أن تهتدأ من أفكار ومشاكل العالم قبل الصلاة..

لا تنظر إلى الصلاة على أنها واجب عليك أن تفعله فيبدو لك الأمر صعبًا، بل اجعلها فترة راحة من مشاغل العالم واهتماماته، ولقاء روحي مع من أحببك وفداك على الصليب، وبالتالي أنت تبادل الحب. وكما قلنا كل شخص ينبغي أن يتدرج في الصلاة طبقًا لحالته الروحية وحسب إرشاد أبيه الروحي.. حتى يصل إلى المستوى الروحي الذي يجعله في حالة صلاة دائمة.. ولا تنسى أيضًا أن هناك فضيلة روحية اسمها فضيلة التغصب..

2- الصلاة الدائمة:

يقول كتاب الله: "يُنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يُمَلَّ" [إنجيل لوقا 18: 1].
أيضاً من سفر إشعياء النبي: "عَلَى أَسْوَارِكَ يَا أُورُشَلِيمَ أَقَمْتُ حُرَّاسًا لَا يَسْكُتُونَ كُلَّ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ عَلَى الدَّوَامِ. يَا ذَاكِرِي الرَّبِّ لَا تَسْكُتُوا، وَلَا تَدَعُوهُ يَسْكُتُ، حَتَّى يُنْبِتَ وَيَجْعَلَ أُورُشَلِيمَ تَسْبِيحَةً فِي الْأَرْضِ" [سفر إشعياء 62: 6، 7].



عندما يتدرج الإنسان وينمو في حياته الروحية، وعندما تزداد عدد وأوقات وعمق صلواته، يحب أن يكون في صلاة دائمة مع الله طوال اليوم.. فيصلي في أي وكل وقت: عندما يستيقظ، وقبل وأثناء وبعد الأكل، وأثناء قيامه بأمور حياته اليومية، وقبل الإقدام على أي عمل أو قرار وأثنائه.. وفي أي وضع: في

جلوسه وقيامه وأثناء سيره.. حيث يطلب اسم الله وشفاعة القديسين.. وفي أي مكان: في المنزل والعمل والكنيسة والشارع.. إلخ. يكون قلبه دائماً مرفوعاً لله -إن لم يكن في صلوات المخدع- فبصلوات سهمية سريعة، أو بصلاة لأجل موضوع معين.. أو بصلاة تسبيح وشكر لله على معاملاته معه، أو من خلال تأملاته الكتابية، أو تسبيح الرب على أعماله العظيمة، وعلى الطبيعة الجميلة.. إلى غير ذلك..

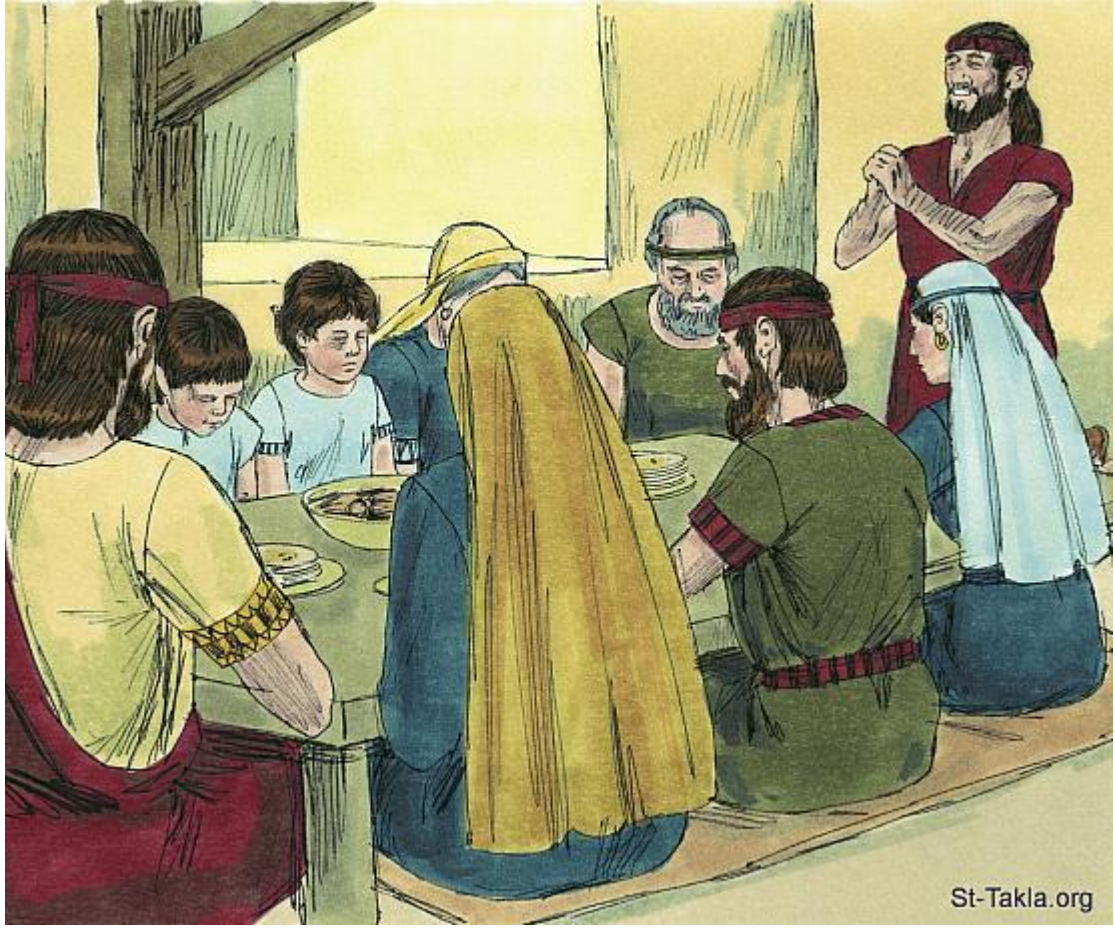


ثانياً: تصنيف الصلاة حسب عدد القائمين بها، فهناك:

الصلاة الفردية: التي يصلحها الإنسان في مخدعه أو بينه وبين الله في أي وقت.

الصلاة الجماعية: التي يصلحها مع سائر أفراد الكنيسة الذين هم جميعاً أعضاء في جسد المسيح. كما في صلوات القداس، والاجتماعات، والأفراح، والجنائز، والرسامة.. إلخ.





التربية المسيحية والصدقة

الذي يشعر في الصوم بالجوع، يشفق علي الجوعانين. وهذه الرحمة يقبل الله صومه، وكما قال "طوبى للرحماء فإنهم يرحمون" [مت 5 : 7]. والكنيسة من اهتمامها بالصدقة، ترتل في الصوم الكبير ترنيمة "طوبى للرحماء علي المساكين".

ومن اهتمام الرب بالصدقة، قال في نبوة إشعياء.

"أليس هذا صومًا أختاره: حل قيود الشر.. إطلاق المسحوقين أحرارًا.. أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلي بيتك. إذا رأيت عريانًا أن تكسوه، وأن لا تتغاضي عن لحمك" [أش 58 : 7].

وفي عصر الشهداء و المعترفين، كانت الكنيسة تقول هذا التعليم:

أن لم تجد ما تعطيه لهؤلاء، فصم وقدم لهم طعامك.

أي أنك لا تصوم، وتوفر الطعام لك. وإنما تصوم وتقدم للمساكين الطعام الذي وفرته. ولهذا اعتادت كثير من الكنائس في أيام الصوم، أن تقيم موائد للفقراء تسميها أغابي agapy. ولكي لا يرحج الفقراء إن أكلوا وحدهم، يأكل الشعب كله معًا.

عظيمة هي فضيلة الصدقة ومستحقة كل إكرام حتى أن الرب إلهنا لما أراد أن يُعبر عن ذلك قال "مَنْ يَرْحَمَ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ" [أم 17: 19].

+ وهي تشفع ليس في المؤمنين وحدهم بل وحتى في غير المؤمنين، بأن تفتح لهم باب الإيمان. وتدخلهم إلى حظيرة الخراف، هذا ما فعلته مع كرنيليوس قائد المائة الوثني الذي وصفه الكتاب بأنه كان يصنع حسنات كثيرة فرأى ملاك الرب في رؤيا وقال له "يَا كَرْنِيلْيُوسُ.. صَلَوَاتِكَ وَصَدَقَاتِكَ صَعِدَتْ تَذْكَارًا أَمَامَ اللَّهِ" ثم أرشده إلى القديس بطرس الرسول حيث نال على يديه نعمة العماد [أع 10] [بستان الروح لنيافة الأنبا يوانس - الجزء الثاني صفحة 166].

لقد فهم القديسون سمو هذه الفضيلة واقتدارها ومن ثم توسلوا إلى الآخرين بقبول عطاءهم "مُلْتَمِسِينَ مِنَّا، بِطِلْبَةٍ كَثِيرَةٍ، أَنْ نَقْبَلَ النِّعْمَةَ وَشَرِكَةَ الخِدْمَةِ الَّتِي لِلْقَدِيسِينَ" [2كو 4: 8].

+ وللقديس باسيليوس قول مؤثر في إنذار عديمي الرحمة فيقول [من أجل أنك لم ترحم الآخرين فلا يصنع بك رحمة أيضًا، ولأنك أغلقت باب بيتك إزاء المساكين فلا يفتح لك الله باب ملكوته وكما أنك أمسكت الخبز عن البائسين حينما كانوا يطلبونه منك هكذا يمسك الله عنك الحياة الأبدية التي تطلبها. إنكم ستحصدون ما قد زرعتم، فإن كنتم قد زرعتم المرارة فستحصدون المرارة وإن زرعتم المساواة فلا تحصدون سوى الأتعاب القاسية والعذابات الهائلة وإن كنتم قد هربتم من الرحمة فالرحمة تهرب منكم. وإن رذلتهم الفقراء فيرذلكم ذلك الذي صار فقيرًا حبًا بكم..] [بستان الروح لنيافة الأنبا يوانس الجزء الثاني صفحة 170].

+ من بركات الصدقة أنها تُخلص من الشرور والأمراض وما أروع ما قاله داود النبي في هذا الصدد "طوبى لمن يتعطف على المسكين والفقير. في يوم الضيق يُنجيه الربُّ. الربُّ يحفظه ويحييه. ويجعله في الأرض مغبوطًا، ولا يُسلمه إلى أيدي أعدائه. الربُّ يعينه على سريره وجعه" [مز 41: 3.1].

+ ويكفى شعور المعطى بالسعادة الداخلية أنه أسعف ملهوفًا أو أغاث منكوبًا أو أراح إنسانًا يائسًا وكان سببًا في إطعام نفس جائعة أو إدخال السرور إلى قلب كسير.. كل هذا يُضفي على الإنسان سعادة مجيدة ويشيع في قلبه بهجة وغبطة. حقًا ما قاله الرب "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" [أع 20: 35] ويقول الفيلسوف سينكا [لا يمكن أن تعيش سعيدًا إذا عشت لنفسك فقط] وتقول . الحكمة المعروفة [ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط].

* الصدقة أو عمل الرحمة هي أهم ما يستطيع به الشخص العلماني أن يتفوق في عمله عن الرهبان. فالآباء الرهبان يقومون بأسفار وأصوام وصلوات كثيرة. وربما الإنسان في العالم وسط الاهتمامات والعمل والمسئوليات لا

يستطيع أن يقوم بكل ذلك لضيق وقته ولكن في إمكانه أن يقوم بأعمال الرحمة أكثر من الأب الراهب.

* والصدقة هي الركن العملي للعبادة فنذكر أنه عندما جاء الشاب الغني ليسأل الرب يسوع عن ماذا يعمل ليث الحياة الأبدية.. فقال له الرب يسوع: احفظ الوصايا. فأجاب الشاب: هذه حفظتها منذ حداثي. فقال له الرب يسوع: يعوزك شيء واحد اذهب وبع كل مالك وأعط للفقراء. فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. [لو 18 : 22] وذلك يوضح أن العبادة لكي تكون كاملة ومقبولة لدى الرب يجب أن يكملها الشاب الغني بشيء عملي.

* فمكتوب أن الشاب الغني مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة.. فعندما أراد له الرب أن يدخل إلى حيز التنفيذ في العبادة بدلا من الحفظ فقط. فمضى حزينا مثل كثير من الناس يتحمسون للطريق الروحي ويجتهدون في تأدية الصلوات والقراءات ولكن عندما تأتي الضيقة أو عندما يطلب الرب منهم ترك العالم بممتلكاته لا يستطيعون.



St-Takla.org

إِعْطَاءُ كُوبِ مِيَاهٍ - "وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطُّ بِاسْمِ تَلْمِيذٍ، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ." [إنجيل متى 10 : 42]
* وأيضا في إنجيل معلمنا القديس مرقس يقول الرب يسوع: ما أَعْسَرَ دَخُولَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ [مز 10 : 23].



* ما معنى المتكلمين على المال؟

* هو الشعور بالطمأنينة والارتياح لوجود المال.. والإحساس بأن المال قوة وقانية للطوارئ والرغبة في الغنى تعتبر تجربة قاسية وربما تكون سبب في هلاك كثيرين كما قال معلمنا القديس بولس أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام أخرى. لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذا اتبعه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة [1تى 6: 9-10].

*إن امرأة لوط تمسكت بالعالم الحاضر ونظرت إلى الخلف فتحولت إلى عمود ملح وخسرت حياتها الأبدية.

*الله الذي خلق العالم وكل ما فيه كان يستطيع أن يوفر الغنى لكل فرد لكن لحكمة كبيرة سمح أن تكون هناك فوارق وطبقات لكي تكون هناك فرص لعمل الخير.

الله من عطفه على الفقراء أقام نفسه أبا لليتامى وقاضيا للأرامل كما قال داود النبي أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله في مسكن قدسه [مز 68: 5].

* أليس أن تكسر للجائع خبزك [إش 58: 7].

يوجد تقليد في الكنيسة يوصى بأن الفرق في المصروفات يعطى للفقراء. كلمة خبزك فيها ملكية.. أي خبزك أنت بمعنى لا يكفي أن تعطيه نقودا ليشتري لنفسه أو تعطيه كسرة من خبز متبقي منك ولكن خبزك أنت.

أن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك أي المساكين الذين ليس لهم مأوى.. بيتك أنت.. وخبزك أنت. لأن في الحقيقة البيت ليس بيتك بل بيت الله. والخبز يملكه الله الذي أعطى لك إياه ورزقك به.

*إذا رأيت عريانا أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك.. فالشخص العاري الذي يؤذى البرد جسمه.. هذا جسمك أنت فلا تتغاضى عن لحمك.. أي تكسوه في برد الشتاء.

* الرب يسوع قال لنا كل ما فعلتموه بأحد أخوتي الأصغر في فعلتم [متى 25 : 40].

*قصة عن القديس أغاثون المكتوب عنه أنه كان يعيش وصايا الإنجيل بصدق وأمانة من كل قلبه وكان يتصدق كثيرا وذات يوم ذهب إلى السوق ليبيع عمل اليمين [أي ما يضره من مقاطف] وبعدها باعها قابله فقراء فتصدق عليهم بكل النقود التي معه. وبعد أن تركوه تقابل في الطريق مع شخص عاري يرتعش من البرد فقام بخلع جلبابه وأعطاهم للفقير العاري. وسار بدون جلباب فقابله فقيرا آخر وسأله صدقه فقال له ليس معي سوى هذا الإنجيل خذ به وخذ ثمنه. ثم رجع إلى تلميذه في البرية. فلما رآه تلميذه سأله أين جلبابك يا أبي فقال له أعطيته لإنسان فقير عاري. ثم سأله وأين الإنجيل الذي كنا تغذى به كل ليلة. فأجاب الأنبا أغاثون تلميذه قائلا: الإنجيل هو الذي يقول دائما أعطوا تعطوا. من سألك فأعطه ومن طلب منك فلا ترده. فبعد أن أنفقت وتصدقت. بكل ما معي لم أجد إلا الإنجيل فأعطيته لأحد الفقراء كما أوصاني الإنجيل. أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عريانا أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك. [إش 58 : 7].

*يوحنا ذهبي الفم يقول: الفقراء والمعوزون هم جسد السيد المسيح الجائع والعريان يتألم كل يوم.

*فالصدقة عمل محبة لله. أنت حينما تعطى فإنك تعطى الرب ألم يقل الكتاب من يعطى المسكين يقرض الرب.. وأنت تعطى فيعطيك الرب الكثير.. لذلك عندما نقدم للرب يجب أن نقدم بسخاء لأن كل ما نملك هو في الحقيقة ملك للرب.

* ولقد أكد لنا الرب يسوع أن إعطاء الفقير وعمل الرحمة موجه له شخصيا حينما قال كل ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.

* ويذكر عن أب في البرية أنه كان يصوم صومًا انقطاعيًا لمدة ثلاثة أيام. ثم في اليوم الثالث وضع خبزتين وقليلًا من الملح ووقف ليصلي فقرع سائل باب قلايته. فبعد الصلاة فتح له الباب فوجده يطلب طعاما لأنه جائع فأعطاه الخبزتين. وقال يا رب لأنا واثق أنك لن تحرمي من خيراتك.. فجاء إليه صوت الرب وقال من أجل أنك فضلت قريبك عن نفسك فلن تكون مجاعة على الأرض طول أيام حياتك.. فكان عمله هذا الذي يعد بسيطًا في نظرنا سببا في رفع المجاعة عن الأرض كلها.

* في مثل الغني ولعازر "الغني لم يلتفت إلى لعازر الذي كان يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني" .. ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟

الغني يطلب من أبنينا إبراهيم أن يرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني [لو 16: 24] هل فكر الغني أنه سوف يحتاج إلى لعازر؟ كان يستطيع الغني بقليل من الطعام إذا قدمه إلى لعازر. أن يكون في حضن أبنينا إبراهيم.

خطية الغني أنه كان يلبس ويتنعم ولم يلتفت إلى لعازر المسكين الذي طرح عند باب بيته مضروبا بالقروح وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني.

* وعندما نقيس مستوانا على ذلك. ربما أرسل لنا الرب في طريقنا أو بجوارنا أو في عائلتنا إنسانا محتاجا للمساعدة وعن طريقه يكون لنا نصيب في الملكوت.. فلا تتغاضى عن لحمك.

* كل من يسألني أعطيه كأمين فقط ولست صاحب للمال.. كما قال المعلم إبراهيم الجوهري.

* والمثل العامي يقول إن النبع الذي لا يؤخذ منه يجف ماؤه فعندما يكون بئراً أو عين ماء تأخذ منها يتجدد فيها الماء باستمرار لكن لو الماء لم يؤخذ منه. يصير الماء راكداً وتتكاثر فيه الطحالب وتسد مسام الأرض فلا يصل إليه الماء ويجف.

* كذلك كل من يعطى يعطيه الرب أكثر حسب وصية الرب لنا "أعطوا تعطوا".

* والعطاء والصدقة والرحمة كلها عمل محبة. فالإنسان لا يعطى على حسب ما يملك بقدر ما يعطى بحسب محبته لله، ولذلك مدح الرب يسوع الأرملة التي ألفت فلسين في الخزانة لأنها ألفت كل معيشتها.

* والصدقة والعطاء هي أني أدفع على الأرض عملة نقدية تتحول في السماء إلى عملة سمائية تثمر لحساب ملكوت السموات.

* في الكنيسة الأولى كما هو مكتوب في سفر أعمال الرسل ونعمة عظيمة كانت على جميعهم إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً. "لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول كانوا يبيعونها ويأتون بأثمانها ويضعونها عند أرجل الرسل" [أع 4:23].

* القديس بولس اهتم بالعطاء في خدمته، وحينما كان مقبوضاً عليه في مدينة قيصرية. وقف يدافع عن نفسه أمام الوالي قائلاً وبعد سنين كثيرة جئت أصنع صدقات لأمتي وقرابين [أع 24:17].

* أنواع الصدقة:

ليست الصدقة أو العطاء محصوراً في تقديم الأمور المادية فقط، بل لها أوجه كثيرة ومتسعة، فالكلمة الطيبة للإنسان المتضايق رحمة والابتسام في وجه الإنسان المنكوب رحمة، وكلمة التعزية للحزين رحمة، وكلمة التشجيع

لليأس رحمة، ومساعدة الإنسان الضعيف في حَمَل شيء ثقيل رحمة، وإرشاد
التائه إلى هدفه رحمة، مساعدة طالب فقير في

استذكار دروسه رحمة، المشاركة الوجدانية للآخرين في متاعهم بكافة أنواعها
رحمة ولها جزاؤها وبركتها.



* لَمَنْ نَقَدِمَ عَطَاءَنَا:

لا يوجد وجه واحد للتوزيع نقدم له عطاءنا، ولكنها لا تخرج في مجموعها عن
دائرة الكنيسة وأعضائها، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في
أقسام أخرى. ويجدر بنا الإشارة إلى أننا مطالبون بعمل الخير للجميع دون
تفريق بين إنسان وآخر قال القديس بولس الرسول "حَسَبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ
فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلَا سَيِّمًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ" (غل 6:10).



والوجوه التي يمكن أن تُصَرَفَ صدقاتنا فيها على سبيل المثال هي:

+ سد احتياجات الكنيسة من دقيق وخمر وزيت وبخور وشموع وستور
وكتب القراءة وأواني المذبح.

+ التبرع للمباني أو الترميمات أو الإصلاحات التي تتم في الكنيسة.

+ ما نقدمه لخدام الدين من تبرعات أو اشتراكات لسد احتياجات أسرهم.

+ الفقراء المعدّمون أو العاجزون عن العمل والكسب أو الأرمال والأيتام
وذوى العاهات.

+ الخدمة الروحية لخدمات التعليم الديني والوعظ في القرى المحرومة مثلاً أو تعليم النشء في مدارس التربية الكنسية والإنفاق على كتب ومطبوعات تُوزَع مجاناً أو بقيمة تكاليفها رغبة في خلاص النفوس وهكذا.

"يناقش أغسطينوس ما يقصد بكلمة "شمالك" الذي يخبئ عنه الصدقة هل هو غير المؤمنين أم الأعداء أم الزوجة أم حب مديح الناس؟".

1- غير المؤمنين: إن فهمنا كلمة "شمالك" على أنه غير المؤمنين، كان معنى هذا أننا لا نخطئ إذا اهتممنا بإرضاء المؤمنين وحدهم، مع أن الرب يمنعنا من أن يكون هدفنا هو إرضاء الناس أيًا كانوا.

ومن ناحية أخرى، إن من يسر بك قد يقتدي بك، لذلك وجب علينا أن نعمل حسناً لا أمام المؤمنين فحسب، بل وغير المؤمنين أيضاً، حتى يمجدوا الله بأعمالنا الصالحة التي نضعها، فيقبلون على الخلاص.

2- الأعداء: لو كان "الشمال الذي لا نعرفه ما تصنعه يميننا" هو العدو، فلماذا كان الرب يشفي بمراحمة البشر، بينما كان اليهود "الأعداء" حوله؟! ولماذا جلب الرسول بطرس غضب الأعداء عليه وعلى بقية التلاميذ، بإبرائه المقعد الذي كان يطلب صدقة عند باب الجميل [أع3:4]؟!

وإن كان من الضروري علينا ألا نعرف العدو ما نصنعه من صدقات فكيف ننفذ الوصية "إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً"؟!

3- الزوجة: لقد اعتاد الشهبانيون اعتبار الزوجة هي الشمال الذي لا نعرفه ما تصنعه يميننا. [انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى]. وهذا رأي باطل وسخيف. ولم أكن أرغب في الإشارة إليه لو لم يسقط فيه كثيرون، فمن المعروف أن النساء أكثر بخلًا في الإنفاق على الاحتياجات المنزلية، لذلك يخبئ الرجال عنهن ما يتصدقون به حتى لا تحدث منازعات عائلية. وكأن الرجال وحدهم هم

المسيحيون، وكأن الوصية لم توجد للنساء، وإلا فما هو شمال المرأة الذي تخبئ عنه صدقتها؟! هل يعتبر الرجل شمال الزوجة؟!

إن هذا التفسير يفسد النص، فإذا يحسب كل من الطرفين أن الآخر شمال بالنسبة له، لتصرف كل منها في ممتلكات الأسرة بغير إرادة الطرف الآخر. ومثل هذا الزواج لا يكون مسيحياً.

إنه ينبغي على كل منهما أن ينفذ وصية الرب بتقديم الصدقة. فإن عارض أحدهما الوصية، كان غير مؤمن، وعندئذ يكون أحدهما مؤمناً والآخر غير مؤمن. وبذلك ينبغي على المؤمن أن ينفذ الوصية التي تطلب منه أن يريح غير المؤمن، وذلك بالتفاهم الهادئ، والسلوك الحسن. فعلى المؤمن ألا يخبئ أعماله الحسنة عن الطرف الآخر حتى يستطيع أن يجذبه إلى شركة الإيمان المسيحي. فينبغي ألا ترتكب السرقة بتصدق طرف دون علم الآخر.

4- الرغبة في مديح الناس: إذا قارنا حديث الرب عن البر عامة "احترزوا من أن تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات" بحديثه الخاص عن الصدقة "فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المرأؤون في المجمع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس" تجد تطابقاً بينهما.

وبذلك ماذا يعني السيد من قوله "أما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعله يمينك" سوى عدم السلوك مثل المرئيين الذين يعرفون شماليهم ما تفعله يمينهم. فشمالهم هو "رغبتهم في المديح" واليمين هو تنفيذ الوصايا وعلى هذا فامتزاج الاثنين معاً يعني تعريف الشمال ما تفعله اليمين.

التطويات والتربية المسيحية

ترتيب التطويات

في العبارات الثمانية الأولى، كان يتحدث رب المجد إلى الجميع، أما ما جاء بعد ذلك فحدث به بصفة خاصة الحاضرين. "طوبى لكم إذا عيَّروكم وطردوكم". فالعبارات السابقة كانت موجهة بصيغة عامة، لأنه لم يقل: "طوبى لكم أيها المساكين بالروح، لأن لكم ملكوت السماوات" ولم يقل: "طوبى لكم أيها الودعاء لأنكم ترثون الأرض"، بل قال: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض"، وهكذا حتى العبارة الثامنة حيث يقول: "طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات".

فالعبارات الثمانية تخص الماثلين أمامه رغم توجيهها بصيغة عامة للجميع، والحديث الأخير يخص الجميع بالرغم من توجيهه بصفة خاصة إلى الحاضرين معه.

لهذا يجب أن نتأمل بعناية في عدد العبارات الماثلة أمامنا وترتيبها.

1- بدأت التطويات بالتواضع. "طوبى للمساكين بالروح" أي لغير المنتفخين، عندئذ تخضع الروح للسلطان الإلهي خوفاً من عقابها في الحياة الأبدية، رغم ما يبدو لها من سعادة في الحياة الحاضرة.

2- عندئذ تعرف الروح الكتب المقدسة الإلهية، حيث ينبغي لها أن تعرفها بوداعة وتقوى، لئلا تتجاسر وتنقد ما قد يبدو للجاهل غير معقول، وتصبح غير قابلة للتعليم بسبب المناقشات السقيمة.

3- بعد ذلك تبدأ الروح في التعرف على مقدار أشرار هذا العالم التي تسقط فيها بسبب الخطايا الشهوانية، فتحزن على فقدانها للخير الأعظم، والتصاقها بما هو دنيء.

4- يظهر الجهاد بعد ذلك - في المرحلة الرابعة - حيث يبرز الجهاد، فيبتعد العقل عن الأمور التي سقط فيها بسبب لذة إغراءاتها. هنا يُجأع إلى البرّ، ويعطش إليه، ويكون الاحتمال [القوة] ضروريًا جدًّا، حيث لا يمكن ترك ما فيه لذة بدون ألمٍ.

5- لهذا ففي المرحلة الخامسة يُعطى للمثابرين على الجهاد مشورة للتخلص من الأشياء [المهلكة]، فلا يستطيع أحد أن يتخلص من أشراك بؤس عظيمة كهذه بدون معونة من هو أعظم منه. [انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى]. يا لها من مشورة عادلة! فعلى الراغب في معونة من هو أعظم منه، أن يساعد من هو أضعف منه فيما هو قوي فيه، لذلك "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون".

6- تأتي في المرحلة السادسة نقاوة القلب، ذلك القلب الذي يستطيع بالضمير الصالح للأعمال الصالحة أن يعاين الصلاح الأعظم. هذا هو الصلاح الذي يدرك بالذهن النقي الهادئ.

7- أخيرًا المرحلة السابعة وهي الحكمة نفسها، أي التأمل في الحق، متشبهًا بالله، عندئذ يقول "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون".

أما المرحلة الثامنة فكما لو كانت تعود إلى نقطة البداية، لهذا دعي ملكوت السماوات في كلى المرحلتين الأولى والثامنة. ففي الأولى: "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات" وفي الثامنة: "طوبى للمطرودين من أجل البرّ لأن لهم ملكوت السماوات". وكأنه يقول: من سيفصلنا عن محبة المسيح، أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف. [رو 45:8] فالأشياء التي تجلب الكمال سبعة، لأن الثامنة ليست إلا توضيح وإظهار لما هو كامل وذلك كالأولى، فكأنها بدأت من جديد...

طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السماوات.

نقرأ في الكتاب المقدس عن التعب من أجل الأمور الزمنية "الجميع باطل وكآبة الروح" [حسب طبعة رومية، أما طبعة بيروت "الكل باطل وقبض الريح]. أما كلمة كآبة الروح Presumption of spirit، فتعني الوقاحة والكبرياء والغطرسة، ومن المعتاد أيضًا أن يُقال عن المتكبر إن به أرواحًا متعالية، وهذا صحيح، لأن الريح تدعى روحًا. [انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى]. وبهذا كُتب: "النار والبرد والثلج والضباب الريح العاصفة Spirit of tempest" [مز 8:148] حقًا إن المتكبر يدعى منتفخًا كما لو كان متعاليًا مع الريح. وهنا يقول الرسول: "العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني" [1 كو 1:8]...

لنفهم بالحقيقة أن المساكين بالروح هم المتواضعون وخائفوا الله أي الذين ليس لديهم الروح التي تنتفخ.

بالحق ليس للتطويات أن تبدأ بغير هذه البداية، ما دامت موضوعة لأجل بلوغ الحكمة العالية "رأس الحكمة مخافة الرب" [مز 10:111]، ومن الناحية الأخرى "الكبرياء أول الخطايا" [حكمة يشوع 15:10].

إذن فليبحث المتكبر عن الممالك الأرضية ويحبها، ولكن "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات".

طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض

أظنها تلك الأرض التي وردت بالمزمور. "قلت أنت ملجأى نصيبي في أرض الأحياء" [مز 5:142]، لأنها تعني ثباتًا واستقرارًا في الميراث الدائم، الذي فيه تستريح الروح، بواسطة التدبير، بوجودها في موضعها. وذلك كالجسد تمامًا، إذ هو من الأرض يستريح عليها ويتغذى بطعامها..

الودعاء هم الذين يدعون لضعف الآخرين، ولا يقاومون شرهم، بل يغلبونه بالخير [رو21:12].

طوبى للحزاني. لأنهم يتعزّون

الحزن هو التأسف بسبب فقدان أشياء محبوبة. غير أن الذين يهتدون إلى الله يفقدون تلك الأشياء التي اعتادوا اقتنائها في هذا العالم كأشياء ثمينة، لأنهم لا يفرحون فيما بعد بما كانوا يبتهجون به قبلاً. فإذا وجدت محبة الأشياء الأبدية، فإنهم يكونون مجروحين بقدر ضئيل من الحزن. لهذا يتعزّون بالروح القدس الذي دُعي بسبب هذا "بالباركليت" أي المعزي، حتى يتمتعوا إلى التمام بما هو أبدي بفقدانهم المتع الوقتية.

طوبى للجِيع والعِطاش إلى البرّ. لأنهم يُشبعون

إنه يدعو هذا الفريق بمحي الحق والصلاح الذي لا يفنى، لذلك يشبعون بذلك الطعام الذي قال عنه الرب نفسه "طعامي أن أعمل مشيئة أبي" أي البرّ، ويرتوي بذلك الماء الذي قال عنه أيضاً: "ومَنْ يشرب... يصير فيه ينبوع ماءٍ ينبع إلى حياةٍ أبديةٍ" [يو4:14].

طوبى للرُّحماء، لأنهم يُرحمون

الذين ينقذون البائسين مطوبون، لأن عملهم هذا يرتد إليهم بطريقة يتحررون بها من البؤس.

طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله

يا لغباوة الباحثين عن الله بهذه العيون الخارجية، إذ لا يُرى الله إلا بالقلب، وذلك كما هو مكتوب في موضع آخر "التمسوه بقلب سليم" [حك1:1]، لأنه ما هو القلب النقي سوى القلب السليم والبسيط. وكما أن هذا النور لا يُرى إلا بعيونٍ نقيّة، هكذا لا يُرى الله ما لم يكن ذلك الذي يراه [أي القلب] نقيًا.

طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون

يكون كمال السلام حيث لا توجد مقاومة. فأبناء الله صانعو سلام، لأنه ينبغي للأبناء أن يتشبهوا بأبيهم. إنهم صانعو سلام في ذواتهم. إذ يسيطرون على حركات أرواحهم، ويخضعونها للصواب أي للعقل والروح، ويقمعون شهواتهم الجسدية تمامًا، وهكذا يظهر ملكوت الله الذي فيه يكون الإنسان هكذا:

كل ما هو سامٍ وجليلٍ في الإنسان يسيطر بدون مقاومة على العناصر الأخرى الجسدانية (التي يشترك فيها مع الحيوان)، وينبغي أن يخضع ذلك العنصر السامي لشيء أفضل أيضًا، ألا وهو الحق، ابن الله المولود، لأنه لا يستطيع الإنسان السيطرة على الأشياء الدنيا ما لم تخضع ذاته لمن هو أعظم منه. [انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى]. هذا هو السلام الذي يعطي الإرادة الصالحة، هذه هي حياة الإنسان الحكيم صانع السلام.

أما رئيس هذا العالم [الشيطان]، المسيطر حيثما وجد الضلال والاضطراب، فيبتعد عن إنسانٍ تسود حياته السلام والترتيب الكامل ويسيطر عليها ابن الله. فعندما ينشأ هذا السلام من الداخل ويثبت، فإن جميع الاضطهادات التي يثيرها رئيس هذا العالم من الخارج، لا تستطيع أن تهز شيئاً من ذلك البناء الداخلي، بل تؤدي قوة البناء من الداخل إلى فشل مكائد إبليس من الخارج.

لذا أكمل الرب قائلاً: "طوبى للمطرودين من أجل البرّ، لأن لهم ملكوت السماوات".

طوبى لكم إذا عيّرَوكم وطردوكم، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السماوات.

هكذا يقول الرب، ليعلم المسيحي بالاسم، أي الذي يبحث عن ملذات هذا العالم وغنى هذه الأمور، إن سعادتنا داخلية، كما قيل عن الكنيسة بلسان النبي: "جميع مجدها في الداخل" [مز45:13 الطبعة الكاثوليكية - أما البيروتية فهي "مجد ابنة الملك في خدرها"]. فقد وعد الرب بالتعير الخارجي والطرده والاحتقار، إلا أن لهذه الأشياء جزاءً عظيمًا في السماوات، يشعر بها الذين يحتملونها هاتفين مع الرسول "نفتخر أيضًا في الضيقات عاملين أن الضيق ينشئ صبرًا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يُخزى لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا" [رو5:5، 3]. [انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى]. واحتمال هذه الأتعاب المفيدة ليس بالأمر الهين، ولكن احتمالها من أجل المسيح لا يكون بفكر هادئ فحسب بل وبفرح أيضًا.

كثير من الهراطقة الخادعين للنفوس تحمّلوا أتعابًا كثيرة كهذه إلا أنهم حرموا من الجزاء، لأنه لم يقل "طوبى للمطرودين" فقط بل أضاف "لأجل البر" فحيث لا يوجد إيمان قويم لا يوجد بر، لأن البار بالإيمان يحيا [رو1:17].

ولا ينبغي أن يظن المنقسمون أن لهم هذا الجزاء، لأنهم يشبهون الهراطقة، وحيث هم بلا محبة فهم بلا بر، لأن "المحبة لا تصنع شرًا للقريب" [رو13:10] فلو كانت لديهم محبة لما مزقوا جسد المسيح الذي هو الكنيسة إلى أجزاء.

المراجع

- ١- الكتاب المقدس.
- ٢- رسي عبد الملك رستم [1997]. مدخل الى التربية وعلم النفس. مكتبة أسقفية الشباب. القاهرة
- ٣- رسي عبد الملك رستم [1998]. المسيحية والمجتمع، رسالة الشباب الكنسي، عدد 12.
- ٤- وزارة التربية والتعليم [1986]. دراسات دينية مسيحية. برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي.
- ٥- مجدي جرجس [1995]. فن الاتصال ورسالة الانجيل. دار الثقافة. مصر.
- ٦- القس ثروت ثابت [2009]. النجاح ليس مستحيلا. دار الثقافة. مصر.
- ٧- فؤاد نجيب [2010]. دراسة منهجية للقراءات الليتورجية للكنيسة القبطية.
- ٨- أنبا بيشوي [2014]. العبور المقدس من أحد الشعانين الى القيامة المجيدة. مطرانية دمياط وكفر الشيخ.